تعددية الخطاب الإعلامي وانعكاسها على السلم المجتمعي وتفكيك الهوية الوطنية

م . عدنان سمير دهيرب

كلية الاداب / جامعة المثنى

البريد الإلكتروني Email : adnansamir41@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: الهويات الفرعية، تحديات الإعلام ، الصراع الطائفي ، السلم المجتمعي ، التعايش .

كيفية اقتباس البحث

دهيرب ، عدنان سمير، تعددية الخطاب الإعلامي وانعكاسها على السلم المجتمعي وتفكيك الهوية الوطنية ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢١، المجلد:١١ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Plurality of Media Discourse and its Reflection on Societal Peace and the of National Identity

ADNAN SAMEIR DEHIRB
Lecturer of Faculty of Arts – university Of Al – Muthanna

Keywords : sub-identity. media challenges, sectarian strife, societal peace , co-existence.

How To Cite This Article
DEHIRB, ADNAN SAMEIR, The Plurality of Media Discourse and its Reflection on Societal Peace and the of National Identity,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2021,Volume:11,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This research aims at knowing the changes that took place in Iraq as a result of the change of the political regime and its reflection on Iraqi reality at the social,political ,security and mass media aspects alongside the emergence of new phenomena in the society the most conspicuous of which are the retreat of whole national identity and the rise of sub-identities represented by sectarianism and religion,nationality and regionalism which has lead to the emergence of a state of conflict and dispute and the competition among powers dominating the political scene which has reflected in its turn on both social and media situations contributing effectively and actively to splitting societal and civil peace because mass media and communication in all their various forms and types disseminated fully-fledged negative means which sought to cancel the other one and deepen the gap within a society which continued to live cases of tolerance and hatred,stillness and co-existence while internal and

external factors exploiting the means of communication and plurality in their discourse had the deepest impact in cultivating the germs of disunity and infighting among the citizens of the society which was characterized by diversity and difference . For the sake of achieving the objective of research,the researcher adopted the descriptive and and analytical approach and in view of that, the research arrived at many findings relating to reasons some of which are historical and social while others relate to the American occupation and regional and international interventions in addition to the negative role of mass media in an era which was characterized by fragility and failure in the various aspects of life .This has reflected in the decline of the unity of the national identity:a matter which requires offering a number of solutions and suggestions that could contribute to keeping Iraq off division and disintegration .

المستخلص

يهدف هذا البحث الى التعرف على المتغيرات التي حصلت في العراق إثر تغيير النظام السياسي وانعكاسه على الواقع العراقي في النواحي الاجتماعية والسياسية والأمنية والإعلامية ، وبروز ظواهر جديدة في المجتمع ابرزها تراجع الهوية الوطنية الجامعة ، وبزوغ الهويات الفرعية المتمثلة بالطائفة والدين والقومية والمنطقة ، مما افضى الى نشوء حالة من الصراع والنزاع والتنافس بين القوى المتسيدة على المشهد السياسي التي انعكست بدورها على الواقعين الاجتماعي والإعلامي الذي أسهم بدور فاعل ومؤثر في عملية الانقسام المجتمعي والسلم الأهلي.

اذ حملت وسائل الاتصال والاعلام بأشكالها وانواعها المختلفة رسائل مفعمة بالسلبية التي تسعى الى الغاء الآخر ، وتعميق الفجوة بين مجتمع ظل يعيش حالات من التسامح والتكاره ، التساكن والتعايش ، وكان لعوامل داخلية وخارجية استغلت وسائل الإعلام والتعددية في خطابها الأثر العميق في زرع بذور الفرقة والتناحر بين أبناء المجتمع الذي اتسم بالتنوع والاختلاف .

ولغرض تحقيق هدف البحث اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الذي يستهدف وصف المواقف والوقائع وتحليل الاحداث وتفسير الآراء ، والمنهج التاريخي ، فضلاً عن المنهج التحليلي . وعلى ضوء ذلك توصل البحث الى جملة من الاستنتاجات تعود لاسباب منها تاريخية واجتماعية وأخرى تتعلق بالاحتلال الأمريكي والتدخلات الإقليمية والدولية ، إضافة للدور السلبي للاعلام في مرحلة اتسمت بالهشاشة والفشل في شتى نواحي الحياة ، مما انعكست على تراجع

وحدة الهوية الوطنية . الامر الذي يتطلب طرح عدد من الحلول والمقترحات التي تسهم في ابعاد العراق من التقسيم والانهيار .

المقدمة

وفرت الظروف الذاتية والموضوعية التي حصلت في العراق خلال السنوات القليلة الماضية ، إعلاء صوت الهويات الفرعية التي يمتاز بها المجتمع العراقي ، بعد سقوط نظرية "دوامة الصمت" التي كانت سائدة إبان النظام السابق الذي اعتمد القمع والاستبداد في سياسته إزاء المواطنين من الأقليات والطوائف والقوميات التي لا تلتقي مع طائفة واتجاهات الحكم .

وهذا الظهور للهويات التي عانت من غياب العدالة والمساواة وجدت في تغيير شكل النظام الفرصة السانحة ، لاثبات الوجود لاسيما وانها تمكنت من اعتلاء منصة السلطة والقوة والنفوذ في محاولة لتغيير المعادلة ، مما افضى الى حصول صراعات واقتتال غذته قوى دولية وإقليمية تحت ذرائع شتى ، بتواطئ من قيادات تسيدت المشهد الداخلي ومجموعات تسعى الى الغلبة والسيطرة على هويات وقوى أخرى في المجتمع ، وقد كان الصراع والقتال بين جميع الأطراف هو عنوان المشهد العراقي الذي أدى الى تراجع السلم الأهلي بغياب الحوار والتسامح . اذ ان العنف لا يمكن ان يمنح التعايش فرصة للحوار والسلام والامن بين مكونات المجتمع . فيما يمنح الاستقرار فرص عديدة للحوار والوئام مع إدراك حدود كل هوية مع الاخر ، لذلك ظل البلد يعاني من صراع الهويات مع غياب الهوية الوطنية الجامعة .

وقد أفادت القوى السياسية وأمراء الطوائف والأديان والقوميات وغيرها من الفضاء المفتوح لوسائل الاعلام وضعف القوانين ، من انتشار وتأسيس المؤسسات والمحطات التلفزيونية والاذاعية والصحفية لتتخذها أدوات واذرع لنشر خطابها الذي يجسد ايديولوجيتها ومنهجها الثقافي بهدف التأثير على الجمهور وتغيير اتجاهاته ، بل غدت تلك الوسائل احد عوامل تغذية الصراع والخلاف الذي اسهم بتعميق الفجوة بين أبناء المجتمع ، من خلال التضليل الإعلامي والشائعات والدعاية كجزء من الحرب النفسية التي تفضي الى الانقسام ونشر الكراهية ، مما يتطلب الجهد الكبير وإصدار القوانيين التي تضبط بيئة العمل الإعلامي والالتزام بقواعد واخلاقيات المهنة ، لتؤدي وظيفتها القائمة على الموضوعية والتوازن في خطابها الإعلامي .

هذا البحث هو دراسة نظرية للإجابة على التساؤل الرئيس ، ما مدى انعكاس تعددية الإعلام على السلم المجتمعي من خلال تكريس الهويات الفرعية ؟ وتفكيك الهوية الوطنية الجامعة . ولعل أهمية البحث متأتية من أهمية الإعلام كونه المحرك الفعال والمؤثر في مختلف مفاصل الحياة . لا سيما

ونحن نعيش مرحلة معقدة بفعل التوتر والتنافس الذي وصل حد الاقتتال بين أبناء المجتمع ، وكان للاعلام اليد الطولى في إثارة وتحريك المشاعر الطائفية والعرقية من خلال الرسائل الاتصالية المرسلة ، عبر مختلف الوسائل والتي خلقت حالة من الشد والتوتر والتخندق وإشاعة القلق والخوف من الاخر في مجتمع لم يكن يعيش حالة الانقسام التي يعيشها اليوم .

منهجية البحث :

اهداف البحث :

تحاول الدراسة ان تبين الأهمية الفاعلة والمؤثرة للاعلام على السلم والتعايش المجتمعي في مرحلة الانتقال الديمقراطي التي يمر بها العراق ، وتهدف الدراسة أيضاً الى التعرف على الأسباب التي افضت الى الصراع والانقسام المجتمعي الذي برز خلال السنوات المنصرمة ولا سيما بعد التغيير في شكل النظام السياسي .

مشكلة البحث :

تمثلت مشكلة الدراسة بأن العراق اضحى ساحة للصراع والتنابذ والاقتتال وانقسام مجتمعي يهدد وحدته واستقراره ، جراء استغلال التنوع المذهبي والقومي والديني باتجاهات تنسجم مع مصالح الأحزاب ذات الأيديولوجيات الطائفية والعرقية والفئوية .

وتثير الدراسة تساؤلات تصيغ المشكلة على النحو الاتي

-ماهو الدور الذي قامت به وسائل الإعلام في تكريس الانقسام المجتمعي وتفكيك الهوية الوطنية الجامعة ؟

-لماذا استغلت الأحزاب تعددية وسائل الإعلام بما يؤدي الى الصراع مع بروز الهويات الفرعية؟

أهمية البحث :

تتحدد اهمية البحث في النقاط التالية :

١-اضحى الإعلام يشكل مرتكزا اساسياً ومنبراً مهماً في بنية الدولة،وشكل النظام السياسي السائد في البلد ، وهو ايضاً يعد الوسيلة المؤثرة في المجتمع من خلال الوظائف التي يقوم بها .

٢-الكشف عن مدى استغلال التعددية لوسائل الإعلام بما يتماهى مع تعدد الهويات الفرعية والأيديولوجية التي تحملها الأحزاب والتيارات السياسية ، في استغلال تلك الوسائل لتعميق الفجوة المجتمعية التي ظلت مستقرة في قاع المجتمع .

٣-الكشف عن اثر تعدد خطابات تلك الوسائل ، التي أصبحت ترددتها تملئ الفضاءات باتجاهات متنوعة ومختلفة تتطلب الجهد الاستثنائي لظبط ايقاعاتها .

٤-رصد تعدد الايديولجيات والأفكار والقيم السياسية والاجتماعية ومتغيرات داخلية وإقليمية ودولية تتطلب العمل الواعي لتعزيز وحدة المجتمع ، الذي يعيش حالات من الانقسام الديني والقومي والطائفي والمناطقي . لا سيما وأن العراق يمتلك بيئة متناقضة من التكاره والتعايش .

منهج البحث :

لغرض تحقيق هدف البحث اعتمد الباحث على مناهج عدة . المنهج الوصفي الذي يستهدف وصف المواقف والوقائع وتحليل الاحداث وتفسير الآراء للوصول الى نتائج مفيدة .

اذ ان البحوث الوصفية تقوم بدراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة او موقف ، او مجموعة من الاحداث او مجموعة من الأوضاع . [١]

كما اعتمد الباحث المنهج التاريخي لتتبع العملية السياسية قبل وبعد التغيير السياسي في عام ٢٠٠٣ والمتغيرات في بنية الإعلام االعراقي . ناهيك عن المنهج التحليلي .

حدود البحث :

تتمثل حدود الدراسة بالحدود المكانية للمجتمع العراقي ضمن الدولة العراقية ، أما الحدود الزمانية فتمثلت بالمدة من ٢٠١٩/٨/١ ولغاية ٢٠١٩/١٢/٣١م .

هيكلية البحث :

بغية الوصول الى هدف البحث ، قسم البحث الى ثلاثة مباحث تسبقها الخلاصة والمقدمة ، وقد ركز المبحث الأول على بزوغ وتكريس الهويات الفرعية واندحار الهوية الوطنية الجامعة وركز المبحث الثاني على تحديات السلم المجتمعي إزاء صراع الهويات أما المبحث الثالث فقد خصص لأثر وسائل الإعلام على الهويات الفرعية . واختتم البحث بعدد من النتائج والمقترحات التي يمكن ان تسهم في معالجة المشكلات التي طرحها البحث مع قائمة بالمصادر والمراجع .

وقد قسمنا البحث الى ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول

بزوغ وتكريس الهويات الفرعية واندحار الهوية الجامعة

في مطلع عقد التسعينات من القرن الماضي ، اخذ المختصين في المجالات الاجتماعية والسياسية والقانونية ، والاهتمام بالهويات الفرعية والأقليات إثر انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار عدد من أنظمة الحكم التي اتسمت بالشمولية والاستبداد ، وتحولها الى النظام الديمقراطي . اذ ان التغيير شهد اضطراباً بين مكونات تلك المجتمعات ، لتشرأب الهوية الفرعية بين الركام الذي يخلفه

غياب الدولة ودحر الهوية الوطنية الجامعة ، تحت مسميات عديدة لتخوض صراعات شتى تهدف الى اثبات الوجود . تلك الهويات التي تمثل اتجاهات ثقافية وسيوايديولوجية ، لجماعات ظلت تعاني التهميش والظلم وغياب العدالة والحق في التعبير عن ثقافتها ووجودها .

وقد شهد القانون الدولي في العقود الثلاثة الماضية تطوراً ايجابياً في موضوع الأقليات ، حيث تناول العديد من المعاهدات والاتفاقيات الدولية موضوع عدم التمييز ، كما حظيت الحقوق الخاصة باهتمام كبير ، خصوصاً بعد ابرام اعلان حقوق الأشخاص المنتمين الى أقليات قومية او اثنية او دينية او لغوية ، والذي اعتمدته الجمعية العامة للامم المتحدة في دورتها الـ ٢٧ برقم ١٣٥ في ١٨ كانون الأول ١٩٩٢ والذي عُرف باسم اعلان حقوق الأقليات Minority Rights حيث انشىء على أساسه فريق معني بحقوق الأقليات عام ١٩٥٥ اعتماداً على الحقوق الثقافية [٢] .

والهوية هي السمات المميزة لطابع الفرد او الجماعة التي تتصل بماهيتهم وبالمعاني ذات الدلالة العميقة لوجودهم . ومن المصادر الرئيسة للهوية : الجنوسة ، وتوجهات النشاط الجنسي ، والقومية والاصل الاثني ، والطبقة الاجتماعية والاسم هم من المعالم المهمة لهوية الفرد ، كما ان التسمية مهمة جداً لهوية الجماعة[٣]. وهي أيضا منظومة من المعطيات المادية والمعنوية والاجتماعية ، التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفية . ولكن لا يمكن لمثل هذه المنظومة ان تكون في حيز الوجود مالم يكن هناك شيئ ما يعطيها وحدتها ومعناها ، ويتمثل ذلك في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصة الإحساس بالهوية والشعور بها .

فالاحساس بالهوية مركب من المشاعر المادية ، ومركب من مشاعر الانتماء والتكامل والاحساس بالاستمرارية الزمنية والتنوع والقيم والاستقلال والثقة بالنفس والاحساس بالوجود[٤].

وبذلك فأن تشكيل الهوية يبدأ من الفرد وما يحمله من خصوصيات اذ انها تمنحه الذاتية والتميز ، وهذا ما طرحه الفيلسوف الفرنسي ديكارت بتميز عقل كل انسان عن الاخر ، بقوله انا افكر اذن انا موجود . غير ان هذا التميز لا يجعله منفصلاً ومنعزلاً عن الاخرين بل امتداد للجماعة التي ينتمي اليها الفرد بوصفه نواة لهوية الجماعة إضافة الى ان مصادر الهوية ، هي القومية والدين والاثنية والعرق والطبقة الثقافية وغيرها ولكنهما متصلة في تشكيل الهوية للفرد والجماعة .

هشاشة التعايش الهوياتي

منذ تأسيس الدولة العراقية في عام ١٩٢١ والتنوع الهوياتي التي يمتاز به المجتمع ، يعيش حالة من الهشاشة والضعف ، جراء عدم توفر المساواة والعدالة بين الجماعات من قبل الدولة والتباينات الثقافية ، والاختلافات الأيديولوجية ، والتدخلات الإقليمية والدولية التي تستغل حرث

الماضي بكل ما يحمل من اختلافات وتقاطعات لتوظفها في خدمة مصالحها وتكريس الفرقة والخلاف بين الفرقاء من القوميات والطوائف والأديان والمذاهب ... الخ .

وقد تجلى ذلك خلال تاريخ العراق المعاصر ابان الاحتلال البريطاني ، والحكم الشمولي وثم الاحتلال الأمريكي الذي حطم الدولة وضرب بنية المجتمع ، ومنح الفرصة السانحة لتدخل الدول الإقليمية التي وجدت التواطئ من قبل قادة الطوائف والأحزاب والمليشيات التي تغلبت بل سيطرة على الدولة بقوة السلاح وما تحمله من اتجاهات طائفية ، مما انعكس على سلوكيات الافراد والجماعات التي اخذت تحتمي بها ، مع غياب سلطة القانون .

وبذلك فقد مفهوم المواطنة فلسفته ومعناه . ولكن عندما انهارت المعادلة بعد سقوط النظام السابق وتفكك الدولة وشيوع الفوضى والعنف والفساد وتزايد حدة الصراع والأحزاب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وتراكم الشكوك والاوهام والتأمر ، أهتزت الأفكار والعقائد والقيم ، ووجد الفرد نفسه امام خيار الاحتماء والحماية التي تضمن له البقاء من خلال الاصطفاف الاثني والقبلي والطائفي والمناطقي والمحلي والحزبي ، بوصفها بديلا لما كانت تقوم به مؤسسات الدولة. وقد ساعد " مجلس الحكم " الذي تم تعيينه من قوات الاحتلال وكذلك الأحزاب ذات المرجعية الدينية والطائفية السياسية والمليشيات والجماعات الإرهابية المسلحة ، وتدخلال دول الجوار على تكريس تعدد الولاءات الاثنية والقبلية والدينية والطائفية على حساب الوحدة الوطنية[٥] .

وبذلك فأن المجتمع العراقي والطائفة هي تكوين اجتماعي ديني يقوم على نمط محدود ومتبع للمارسة الدينية ، فهي وجود اجتماعي يقوم على فكرة وأساس الانتماء لدين او مذهب او ملة معينة . فيما تعني الطائفية الغلق والتطويق لمعتقد ما عرضها إيقاع الضرر والاذى بالاطراف الأخرى[٦] .

ومن خصائص المسألة الطائفية انها تعتمد على ستراتيجية انعاش اللحظة الطائفية عبر الحضريات باتجاه الماضي ، وبدلاً من ان تقوم اللحظة الراهنة نحو مستقبل مختلف يتخفض من عبئ الماضي ، ومشكلاته البعيدة ، فأن منهج الحفريات ذلك يؤدي الى انهاك الحاضر ، ان لم نقل تقويضه وموته ، واحياء مومياءات قديمة واستنطاقها بنوع من الوحي الخرافي للتفكير نيابة عن الانسان المعاصر[٧] .

فأن المجتمع العراقي انحدر نحو التفكك والضعف والصراع بين الهويات التي تبحث عن وجودها في بيئة مضطربة وسلطة احتلال تغذي الفرقة والخط في التشويه في العلاقات البينية لابناء المجتمع . ووسط هكذا ظروف يبرز في كل جماعة مضطهدة محرضون يتميزون

بشراستهم او انتهازيتهم ، فيروجون خطاباً ديماغوجياً يبلسم الجراح ، ويعتبرون أنه لا يجب استجداء احترام الاخرين لان هذا الاحترام حق مكتسب ، بل يجب فرض هذا الاحترام على الغير ، ويعدون بالنصر او بالانتقام ، يلهبون المشاعر ، ويلجأون أحياناً الى الوسائل المتطرفة التي قد يحلم بها سراً بعض إخوانهم المضطهدين[٨] . ان صناعة هذه البيئة ، من خلال إيجاد عوامل تسهم بفقدان السلم الأهلي ستؤدي حتماً الى الاقتتال والحرب بين أبناء المجتمع الواحد .

اذ ان سلطة الاحتلال قامت بإقالة جميع كبار أعضاء حزب البعث ، بما في ذلك (٣٠) الف موظف خدمة مدنية ورجل شرطة ومعلم وطبيب ، وانهاء خدمة ٤٠٠ الف جندي في الجيش العراقي بلا اجر او تقاعد . مليونا شخص كانوا معتمدين على ذلك المدخول . وبما ان أمريكا تدعم ملكية الأسلحة الشخصية سمح للجنود الاحتفاظ باسلحتهم[٩] .

وبذلك فأن سلطة الاحتلال خلقت المبررات والأسباب التي تدعوا الى العنف واحتدام الصراع وسط ساحة اتسمت بغياب الرادع القانوني والإنساني وضياع الحقوق التي تؤمن حاجات الفرد الأساسية ، وإشاعة الفوضى بانفلات السلاح مع بحث هؤلاء عن حماية لوجودهم بالارتماء في حضن هويته الطائفية والقومية والعشائرية والمناطقية ، مع تراجع الهوية الجامعة التي يجب ان يتسم بها المجتمع تحت ظل دولة تحترم فيها كل الهويات الفرعية ، واذا كانت المحاصصة التي قام عليها شكل النظام السياسي تؤمن التوافق – والتوازن – درءاً للتوترات والخلافات في فترة اتسمت بالاضطراب ، فأنها كرست الاختلافات وعمقت الفرقة بين المكونات الاجتماعية مع الاستمرار بنهجها بأدعاء التوافق واستخدام الشكل الديمقراطي بإقامة الانتخابات والتداول السلمي ، وغيرها من المؤشرات بغياب القيم الديمقراطية التي تعد اسساً للمجتمع الديمقراطي ، مع احتدام الصراع واختلاف بين المنظومات التي تقود المجتمع والمتمثلة بالدينية والعشائرية ، إضافة الى منظومة الدولة التي لا تلتقي في جوهرها مع تلك المنظومتين اللاتي يتماهى كل واحدة مع الأخرى في كثير من القضايا الاجتماعية بهدف السيطرة وكسب ود الجمهور تحت ذرائع ومبررات شتى . وان تباين واختلاف الأهداف والغايات والمصالح لابد ان يفضي الى ضعف وهشاشة الدولة في سيطرتها على الشعب متعدد الولاءات والانتماءات والهويات .

مقدمات التفكيك

كانت مقدمات التفكيك الخطط والبرامج الامريكية التي بدأت منذ عقد التسعينات بأقامة مقدمات التفكيك المادية من خلال فرض منطقتي " حظر جوي " في الشمال والجنوب العراقيين تحت عنوان "حماية" الاكراد والشيعة من بطش النظام ، ومن خلال ذلك الاجراء فرض امر واقع تقسيمي على البلاد في صورة مناطق ثلاث : كردية شيعية سنية وكان واضحا ان إصرار أمريكا

وبريطانيا على فرض الحظر الجوي ذاك في المنطقتين الموما اليهما قصد به انتزاع سيادة العراق عليهما اولاً ، وتهيئتها – ثانيا – لوضع كياني مستقبلي قد يتقرر في صورة انفصال او في صورة اتحاد فدرالي عرقي وطائفي [١٠] وقد استمرت المشاريع الامريكية تحت مبررات إيقاف العنف والتدهور الأمني او لاسباب تتعلق بالواقع السياسي غير ان تحليلها يشير الى التقسيم مثل مشروع نائب الرئيس الأمريكي جوزيف بايدن الذي دعا فيه الى تقسيم العراق الى ثلاث فيدراليات على أساس قومي وطائفي ، وتوضع حدود بين الأقاليم الثلاثة ونقاط تفتيش وتنظيم بطاقات هوية اقرب الى جوازات سفر وتحدد قوة بحدود ثلاثمائة الف جندي مدعوم من قوات التحالف وقدرت تكاليف تنفيذ هذا المشروع بمليار دولار امريكي[١١] . وكانت تلك المشاريع لا تهدف الى حماية الأقليات وتحقيق المساواة والعدالة بين الهويات الفرعية ، وانما تكريسها بهدف الانقسام وتعميق الصراع الاثني والجهوي والعرقي والطائفي والقومي والديني ، بأضعاف الدولة وإلغاء الهوية الجامعة .

وهذه المشاريع مازال لها صدى لدى العديد من السياسيين في الداخل العراقي ، الذين يعملون على تحريض السكان من منطلقات حمايتهم وتعزيز وجودهم وحريتهم واستقلالهم وذلك تجسد بقيام إقليم كردستان باجراء الاستفتاء على الاستقلال في عام ٢٠١٨ والذي انتهى بعدم تحقيق الغاية من اجرائه بسبب إجراءات الحكومة المركزية في بغداد ورفض دول الجوار الجغرافي له وعدم حصول التجاوب الدولي غير انه ظل مؤشراً على الرغبة الجامحة على تحقيقه مستقبلاً . رغم انهم يتصرفون كدولة فيما دعا مجلس محافظة البصرة الى اجراء الاستفتاء الى إقامة الإقليم استناداً الى المادة ١٣ من الباب الخامس من الدستور ، تحت مبررات المظلومية وصرامة الدولة المركزية وغيرها .

التدخلات الخارجية

لقد شهدت السنوات الـ ١٦ الماضية مزيداً من التدخلات الإقليمية والدولية في الشأن العراقي ، تحت ذرائع تتعلق بصيانة النظام السياسي ، وحماية القومية والطافة والدين ... الخ زاعمين ان الفراغ الذي خلفه غياب الدولة والسلطة واحتدام الصراع الطائفي والقومي والاثني يتطلب التدخل والوقوف مع الجهة والعنوان الذي ينسجم مع ايديولوجياتها وعمقها التاريخي والثقافي . اذ ان رجحان العامل الخارجي وملابساته في تصعيد وتائر حرب الهويات الناشبة على ارض الواقع العراقي المكتظ بالانفعال والصراع والاقتتال ، لا يمكن أن يغفل عنه العقل الناقد ، حين يراد الوصول الى قاع المشكلة وتحديد ابعادها وتقييم اخطارها ، لا سيما وأن هذا العامل بات يمارس ضغوطاً ويفرض خيارات لا يمكن مقاومتها ، والحد من عواقبها ، إزاء ظاهرة

الصراع البيني للهويات الفرعية فضلاً عن استثثارها – الضغوط – بالمجال السياسي وتسييرها لدفة الدولة وتوجيهها لمسار المجتمع وتحكمها بمضامين الثقافة . وهكذا فأن صراع الهويات في المجتمع العراقي بعد الغزو والاحتلال الأمريكي ، اصبح له مغذيات مادية ومحفزات معنوية مرتبطة بعوامل موضوعية (إقليمية ودولية) لا تفتأ تزيد حريقها اشتعالاً وتضاعف مردودها خراباً ، على وقع نصيحة وزيرة الخارجية السابقة مادلين اولبرايت بعد مغادرتها الخارجية الامريكية للرئيس بوش أن يترك المنطقة الى لعبة تطاحن الشعوب وطبخهم الى ان ينضجوا للحل[١٢] .

والثابت ان حالة الاعتلال السياسي والانهيار الاجتماعي تعد أرضاً خصبة لمزيد من تدخلات الخارج إضافة الى تواطئ قيادات الداخل مع مصالح الخارج لتحقق انسجاماً يفضي الى استمرار الصراع بين الهويات ، الذي تراه تلك الدول يخدم استراتيجيتها وأهدافها ، متكئة على تعميق الفجوة بين تلك الهويات تحت اغطية طائفية وقومية لها ارتباطات ثقافية وتاريخية مع شعوب تلك الدول .

غير ان المشكلة لا تكمن بهذه العلاقة ، وانما يظهر حين تتداخل السياسة مع تلك الثقافات وتسعى الى تعميق الفجوة بينها في بيئة تتسم بالتصدع والضعف والتشظي باتجاهات مختلفة لتنتج تصادم بين الفواعل الخارجية ونظرتها إزاء الحالة العراقية على المستويين الإقليمي والدولي ، جعلت من العراق ساحة لتصفية الحسابات بين تلك القوى من جهة ، والتحكم ببعض الأطراف السياسية العراقية الفاعلة من جهة أخرى[١٣] .

ولم يكن التدخل الخارجي وليد الاحتلال الأمريكي ، بل يرجع الى قرون بعيدة من التدخل الفاضح واستغلال الاختلاف بين الهويات الفرعية في المجتمع العراقي ، لا سيما الاختلاف بين الطائفة الشيعية والطائفة السنية ففي العام ١٥٠٨م فتح الشاه إسماعيل الصفوي بغداد واعلن سب الخلفاء ، وقتل الكثير من اهل السنة ، ونبش قبر ابي حنيفة . وبعد اربع سنوات وبالتحديد في عام ١٥١٢ تولى السلطان سليم عرش السلطة العثمانية واستحصل موافقة رجال الدين وفتوى تجيز قتل الشيعة بوصفهم مارقين عن الإسلام . وقيل انه قتل أربعين الفاً من اصل سبعين الفا شيعياً في البلاد العثمانية . وفي العام ١٦٢٣

أعاد الشاه عباس سيناريو مشابه يهدم مرقدي ابي حنيفة والشيخ عبد القادر ، وانه وزع دفاتر لتسجيل أسماء السنة في بغداد بهدف القضاء عليهم[١٤] . وقد استمرت تلك الخلافات والصراعات بفعل التراكم ووجود مفاعيل الخلاف بين الطائفين ، ولا تحتاج سوى ايقاد شرارة

لايقاد نار الفتنة بفعل العصبية والجهل وكل أسباب التخلف التي كانت ولما تزل سائدة بفعل عوامل عديدة .

ففي أواخر القرن التاسع عشر كان المجتمع العراقي يسوده صراع مستمر بين الطوائف الرئيسة ، وقد اكتسب الصراع مزيداً من الأهمية عندما تدخلت فيه قوى اجنبية تمثلت بتركيا وايران ، ومثل هذه الظروف اعاقت ظهور وعي عربي عراقي او أي وعي وطني او قومي [١٥] . وما زالت تلك التدخلات إضافة الى الدول الخليجية التي وجدت الفرصة سانحة للتأثير على المجتمع والقرار العراقي ودعم الأحزاب بالمال السياسي والاعلام والخطاب المتطرف الذي يغذي الجماعات العرقية المتطرفة التي تحفل بها الهويات الفرعية بالمزيد من الكراهية والبغضاء لتتجسد بالعنف والقتال الذي اتسمت به الساحة العراقية خلال الأعوام المنصرمة ، لا سيما بعد دخول العناصر الإسلامية المتطرفة ، بعد أن فتحت أمريكا الحدود العراقية لدخولها ، بأستخدام نظرية مصيدة الفئران لتصفيهم والقضاء عليهم في مكان واحد ولمرة واحدة .

إضافة الى تنامي دور المليشيات التي غدت تشكل قوة عسكرية مناظرة لقوة الدولة . بل انها عملت على خطف وظائف الدولة في حفظ النظام والقانون .

خطاب الحكومات :

غذت الحكومات المتعاقبة " الاستقطاب الهوياتي والكراهية التي أوصلت بعض العراقيين الى القناعة باستحالة التعايش فيما بينها ، خاصة عندما يصرح رئيس الوزراء السابق نوري المالكي : ان المواجهة الحالية هي استمرار للمواجهة بين انصار الحسين وانصار يزيد "[١٦]

وكان من نتائج الاستقطاب الطائفي والغلو في خطاب الكراهية ، الوصول الى حافة الحرب الاهلية ، ان تستغل العناصر الإسلامية المتطرفة "داعش" الدخول الى العراق واحتلال ثلث مساحته وتدمير الرموز المادية للهوية الثقافية والحضارية للعراق ، فقد بث التنظيم شريطاً يظهر فيه اتباعه بتدمر التماثيل المعروضة في متحف الموصل باستخدام المعاول والمطارق والمثاقيب لاسقاطها ، وعند معاصرته عند عمليات التحرير من قبل القوات العراقية بعد اكثر من ثلاثة أعوام قام بتدمير جامع النوري الاثري ومأذنة الحدباء التي ظلت شاهداً قرون من الزمن شاهداً على حضارة عملاقة . اذ ان القوة المتعصبة تريد ان تضع هوية الانسان ورائه وليس امامه ، هوية مغلقة وليست مفتوحة ، متكونة وكاملة ، وليست قابلة للاضافة والحذف ، أي انها اقرب الى الثبات وعدم التغير ، فلا وجود للتراكم والتطور ، ووفقاً لهذا المنطق ، فأن الاخر لا وجود له ، غائب ، او عدواً[١٧] . وكان سبب الانهيار هو انتعاش ظاهرة التعصب لدى امراء

الجماعات الطائفية بمختلف اتجاهاتها ، التي وظفت السياسة لتعبئة جمهورها بمنحه إحساس بالانتماء الوجودي والتاريخي ليصبح القتال والعنف هو التحدي الذي يؤطر وجود الجماعة . أضافة الى عوامل أخرى تمثلت بضعف الدولة وتفكك المؤسسة العسكرية والفساد المالي والإداري الذي استشرى في مفاصل الدولة والمجتمع ، والدور التحريضي لدول الجوار ، ولا سيما من منابر الشيوخ التكفيريين والحواضن الاجتماعية لها ، وهو ما يؤكد ان داعش قد احتلت الموصل سياسياً قبل ان تحتلها عسكرياً في ١٠ حزيران عام ٢٠١٤[١٨].

وبالرغم من التدخل الأجنبي الفاضح والاحتلال بكافة اشكاله ، غير ان العاطفة المشتركة الأقوى التي يتمتع بها العراقيون هي النفور من الحكم الأجنبي . ونادراً ما ترك العراقيون وشأنهم طوال تاريخهم . كان العراق المعروف الان قد جرى في السابق غزوه واحتلاله وتخريبه والسيطرة عليه وتغيير معتقداته وارتداده عنها . والكفاح ضد الأجنبي هي الملحمة الوطنية غير المكتوبة للاكراد في حين أن العرب قد قاتلو من اجل الاستقلال خلال فترة طويلة من القرن الماضي . أن كراهيتهم للاجنبي لم تبدأ بالامريكيين ولا هي ستنتهي بخروجهم ، والحكاية قديمة ، ولكن التجربة الحديثة تشكل العدسات التي من خلالها يرى العراقيون الاحداث الجارية[١٩]. لا سيما خلال السنوات السنوات الأخيرة وبروز زعامات طائفية استغلت ضعف السلطة والفوضى ووفرت السلاح والدعم من كيانات ودول ، فأن الطائفتين السنية والشيعية ، خارج نفوذ تلك الزعامات والتنظيمات ، فأن التعايش ، من غير ضغوط ، ممكن جداً بينهما شريطة البعد عن تسيسهما وعن زجهما في أحزاب مغلقة لكل منهما ، وبعبارة أخرى ان الإسلام السياسي على وجه الخصوص لا يمكن ان يكون عاملاً مساعداً للتعايش[٢٠].

ويشكل عام يمكن القول ان الطائفية العراقية سياسية شبه محصنة ذات علاقة بالسلطة . وانها لم تحدث بين المواطنين انفسهم بالدرجة الأولى ، ولا بين مدينة وأخرى ومحلة ومحلة ، كما هي الحال في بلدان أخرى انما بين الناس والسلطة التي التزمت بمذهب حاكم هو غير مذهب المحكوم . ومع ان جوانب من الطائفية العراقية ذات أصول تاريخية ، فأنها في الاعم طائفية حديثة [٢١].

فشل الدولة

ان تعقيد الواقع العراقي ، جعل المجتمع بين فكي سياسات البنية السياسية الداخلية الضعيفة وتدخلات القوى الخارجية القوية المتوثبة ، ليتحول الى ساحة صراعات دامية مستنزفة ، مهددة لروابطه وتكويناته السايكوسوسيولوجية التاريخية ، وكينونته الدولتية ، وموارده الاقتصادية المغرية ، – او بتعبير آخر – الى دولة فاشلة(٢٢) وقد تبنى صندوق السلام وهو

مؤسسة بحثية تأسست واشنطن سنة ٢٠٠٥ وضع مؤشرات للدول قائمة على اثني عشر مؤشراً وهي الضغوط الديموغرافية ، اللاجئون والمهجرون ، التطور الاقتصادي المنتظم ، المظالم الجماعية ، هروب الانسان واستنزاف العقلي ، الفقر والانحدار الاقتصادي ، شرعية الدولة ، الخدمات العامة ، حقوق الانسان وحكم القانون ، الأجهزة الأمنية ، النخب المتحزبة والتدخل الخارجي وقد وقع العراق على مدى أربعة عشر عاماً أي لغاية عام ٢٠١٨ ضمن قائمة الدول الأكثر فشلاً بالاعتماد على عشرات الالاف من المعلومات التي تحصل عليها المؤسسة من جهات متعددة [٢٣] .

ولمعرفة صورة ما يسمى بالعراق الجديد ، فقد اعتمدت الاستراتيجية الامريكية التي قامت وفقاً لنظرية الفوضى الخلاقة ، وتطبيقاً لها في العراق : تفكيك الدولة ومؤسساتها وإعادة بناها طبقاً للتصورات الامريكية وهو الامر الذي كان كارثة حقيقية على الصعيد العراقي[٢٤] .

وتقف في مقدمة مصادر ضعف الدولة وعدم هيبتها ، الديمقراطية التوافقية والمحاصصة السياسية الطائفية وتعدد مراكز القرار ، التي قسمت البلاد على دول وطوائف ، وجعلتها ورقة ضغط ضد رئيس الحكومة والوزراء ، وجعلتهم يرضخون الى الكتل السياسية بحيث ان جميع القرارات المصيرية تتدخل تتدخل بها جميع الأطراف وتعرقلها اذا لم تتوافق مع مصالحها واجندتها السياسية ، ولا سيما اذا ما علمنا ان اغلب هذه المصالح الضعيفة مرتبطة بقوى واجندات خارجية[٢٥] .

وكشفت السنوات الماضية عن مدى ضعف وفشل الدولة في حماية الأقليات والحفاظ على الهويات المتعددة ، بل أن العاصمة بغداد أضحت مقطعة الاوصال بفعل الكتل الكونكريتية التي وضعت ضمن محيط المؤسسات الحكومية والأسواق والمراكز التجارية والعزل بين المناطق والشوارع والازقة المغلقة الى جانب شوارع المنطقة الخضراء المحصنة ونتيجة لتحسن الوضع الأمني في العاصمة فقد رفعت امانة العاصمة عشرون الف قطعة كونكريتية وفتحت ١٢٠٠ شارع في مناطق مختلفة في مدينة بغداد خلال النصف الأول من عام ٢٠١٩ . وما زال هناك مليون و ٥٠٠ الف نازح من المدن التي تم تحريرها في مخيمات النزوح منهم ٢٩٦٦ شخصاً ايزيدياً مختطفاً اثر الهجوم على قضاء سنجار في الثالث من اب عام ٢٠١٤ غالبيتهم من النساء والأطفال لدى عناصر داعش في سوريا فيما كان عدد المسيحيون في العراق قبل عام ٢٠٠٣ ما بين ١,٥ / ٢ مليون شخص والان تراجع عددهم الى ما يقارب ٢٠٠ الف مسيحي فقط [٢٦] . فضلا عن تراجع الوضع الاقتصادي واستمرار الصراعات السياسية والمحاصصة مما

انعكس على عدم تحقيق المساواة والعدالة بين أبناء المجتمع العراقي ومعالجة مؤشرات الفشل التي ما زالت تتسم بها الدولة العراقية وفق المقاييس العالمية .

اذ ان العراق كمعظم الدول الأخرى انما تمسكه موحداً مؤسسات الدولة ، فوجود الأسواق وانماط الاستخدام ونظام الخدمة المدنية والجيش وقوات الشرطة والنظام الصحي المشترك والطرق والمدارس ونظام البريد والصحف والتلفزيون والعملة الواحدة وحتى الرياضة وغيرها تشكل شبكة مقاومة للتغيير . ولكن هذه الشبكة يمكن ان تتمزق ، والعراق يواجه مثل هذا الخطر ، ولكنه على مدى الزمن ثبت واصبح اقوى [٢٧] . لا سيما وان الصراعات المسلحة واخذت بالتراجع اذ ان العنف يغذي الكراهية ، والامن والسلام يغذيان روح التسامح والوئام والتعايش وتحقيق العدالة والمساواة بين بين الوان الطيف العراقي من الهويات التي امتاز بها على مدى التاريخ .

المبحث الثاني

تحديات السلم المجتمعي إزاء صراع الهويات

يعكس مستوى الاجتماع السياسي الذي يصل اليه المجتمع ، العلاقة بين مؤسساته السياسية والقوى الاجتماعية التي تشكلها القوة الاجتماعية هي جماعة عرقية ، او دينية ، او اقليمية او اقتصادية او سواها . وتشتمل العصرنة بدرجة كبيرة على مضاعفة القوى الاجتماعية وتوظيفها في المجتمع . وهناك جماعات القربى والعرق والدين يضاف اليها جماعات الحرف والطبقة والمهارة . اما التنظيم او النهج السياسي فهو يترتب من اجل المحافظة على النظام ، وحل الخلافات ، واختيار القادة الموثوقين ، وبالتالي تعزيز مستوى الاتفاق بين قوتين او اكثر من القوى الاجتماعية . وكلما ازداد المجتمع تعقيداً وكانت عناصره متغايرة ، كان احراز الاجتماع السياسي والمحافظة عليه متوقفاً على اعمال المؤسسات السياسية [٢٨] .

غير ان الواقع من الناحية العملية في العراق يشير الى عدم الانسجام والتوافق بين القوى الاجتماعية وضعف العلاقة مع المؤسسة السياسية التي تؤمن الاستقرار والسلم الأهلي وعدم احتدام الصراع بين تلك القوى وتحقيق المصالح المشتركة . فالبلد ما زال يعيش الصدمة وارتداداتها التي خلفها الاحتلال ، في مجتمع ذي بنية تعبوية مسلحة ، محمل بامراض واعصبة الحروب ، والقاء الوف البشر خارج نطاق الفعالية الاجتماعية ، واخراجهم قسراً من دورة الحياة اليومية ، في ظل تبدل الأدوار الاجتماعية والسياسية العنيفة ، وفي ظل فراغ حزبي وتنظيمي غير مسبوق ، خلق مفقسات عنفية فاعلة ، استطاعت الانفلات من الحدود التي صممها لها منظرو عملية الغزو ، الغاية الأساسية لهذه المولدات العنفية النشيطة هي رسم حدود

الخريطة الطائفية والعرقية والمناطقية ، في ظل تحطم القوة المحتكرة للعنف الرسمي : الدولة وقواتها المسلحة بكافة اشكالها وانواعها [٢٩] .

وقد أدت هذه المخططات الى تحفيز مكامن العنف واغتيال السلام والتوازن والتوافق وإشاعة مغذيات الاقتتال والصراع والإرهاب والهجرة والنزوح والفشل في إدارة الدولة والمنظومة السياسية القائمة على تعميق الفجوة بين الهويات المتنوعة في المجتمع . فقد استمر بقاء العراق ضمن المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية في سلم الدول الفاشلة اذ ان المتغير في مؤشرات سلم الجداول التي نشرها صندوق السلام تراوحت بين (٦,٩ – ١٠) درجة ، وهو ما يشير الى عدم احراز تقدم نحو الاستقرار بل يصنف بانه من ضمن الدول ذات الاستفار (الحذرة) العالي * الذي افقد السلم الأهلي السبل والاليات التي من شأنها أن تؤمن حالة التوافق والوفاق بين الكيانات والافراد . فالسلم المجتمعي او الاهلي يرفض كل اشكال التقاتل او التحريض والدعوة لها او تبريرها ، وتحويل مفهوم الحق بالاختلاف الديني والمذهبي والاثني والايديولوجي ، الى شأناً طبيعياً ، وهو ما يعني منع العنف في الحياة الاجتماعية ونشر سياسة التسامح ، ومنع احتكار السلطة ، وتبرير مصادرة الرأي الاخر [٣٠] .

فيما تتمثل اليات السلم المجتمعي ، مجموعة الإجراءات والقوانين المساعدة على حفظ التوازن بين مكونات الحياة الطبيعية والاجتماعية وهي [٣١] .

-الحوار والمصارحة والمصالحة .

-سلسلة قوانين وإجراءات تعزيز هوية المواطنة وسيادة القانون ومنع انتشار السلاح والمليشيات وغيرها من أدوات العنف في الحياة اليومية .

-تعزيز ثقافة التسامح والتعايش المشترك ، عبر وسائل الاعلام في مجتمع متنوع الأعراف والثقافات والمذاهب .

-إعادة النظر في المناهج الدراسية لمختلف المراحل على قاعدة السلم الأهلي والحقوق لجميع المكونات الاثنية والطائفية والعرقية .

-حفظ التوازنات الاجتماعية والاثنية والطائفية .

-تشكيل مرصد للسلم الأهلي . يتولى رصد الخروقات والممارسات العنفية التي تطال المكونات الاثنية والطائفية والشرائح الحساسة كالمرأة والطفل .

-تعزيز منظمات المجتمع التي تتجه نحو ضحايا العنف ، لتعزيز ثقافة التسامح والمحبة .

-التصدي لمشكلات الفساد المالي والإداري . وتعزيز مؤسسات الرقابة الرسمية والشعبية منها .

-انشاء بنك معلومات لضحايا العنف ، ورسم خارطة النزاعات ومواقعها .

-تشجيع الفعاليات الهادفة لاحياء التراث التاريخي والإسلامي والمعاصر ، بما يعزز التضامن الاجتماعي والسلم الأهلي .

أركان ومقومات السلم المجتمعي أهمها [٣٢] .

١-تعزيز الإدارة التعددية السلمية ، بوصفها ظاهرة اجتماعية طبيعية وفق إدارة سليمة للتنوع .

٢-الحكم الرشيد بالحفاظ على السلم الأهلي في المجتمع من خلال الإدارة الرشيدة في إدارة الدولة والمجتمع .

٣-حرية التعبير : تعد من مستلزمات عملية بناء السلم الأهلي في أي مجتمع . ولا يتحقق السلم دون ان تتمتع كل تلوينة مجتمعية بمساحات متساوية في التعبير عن آرائها وطموحاتها وهمومها.

٤-العدالة الاجتماعية ، من خلال تحقيق فرص حياتية متوازنة مع الاخرين مع ضمان التدرج عبر الكفاءة ، لان الاحتكار لفئة دون أخرى ، يولد صراع اجتماعي خامد تحت رماد قهر السلطة .

٥-اعلام حر ومتوازن : يحتاج المجتمع الى اعلام تعددي يساعده على ممارسة التعددية من ناحية ، ويكشف الامراض الاجتماعية والسياسية بهدف معالجتها والنهوض بالمجتمع .

ان السلم المجتمعي يظل ابداً ضحية الحروب والاقتتال والعنف الذي يدور على الساحة الداخلية لذلك المجتمع . والذي لا يأتي نتيجة الصراع بين اطراف مكونات المجتمع فحسب وانما يأتي في احايين كثيرة نتيجة التدخلات الخارجية التي تنعكس على الداخل لا سيما اذا ما كانت تلك البيئة الداخلية مهيئة لاستيعاب الصراع جراء امتداد القوى الاجتماعية والسياسية لايديولوجيات ومصالح الخارج التي تجد في ادامة الصراع الداخلي فائدة تتماهى مع مصالحها الاستراتيجية .

ان ضعف النظام السياسي والدولة يسهمان بشكل مباشر في هشاشة السلم المجتمعي الذي يتكئ على الاستقرار ، والحوار والعدالة الاجتماعية بين مكونات المجتمع .

وفي حالة العراق فأن شكل النظام السياسي الذي صاغته أمريكا بعد عام ٢٠٠٣ لا تشير مؤشراته الى انه يسير باتجاه الاستقرار والاطمئنان وتحقيق الامن المجتمعي ، والوعي بخطورة الواقع ان لم تطبق الدولة وظائفها القانونية بمعالجة الأسباب والعوامل التي افضت الى هشاشة السلم الاهلي . تلك الأسباب التي ما تزال قائمة والتي أدت الى تفكيك الهويات وادامة الصراع والخلاف ، وتغول الأحزاب التي انشطرت أميبياً ، واضحت قوة مناظرة لقوة الدولة من خلال اذرعها المسلحة ، وامتداداتها لدول خارجية تمدها بالمال السياسي ، والسلاح ، وتغذيتها بالافكار والايديولوجيات والتضليل الإعلامي لقنوات تنشر الفرقة وتعمق الخلاف تحت خطابات المظلومية

التاريخية والحالية ، وغياب العدالة والتوازن وفقدان الحقوق . إضافة الى انفلات السلاح وانتشار الجماعات المسلحة ، والاقتتال ليس بين الأطراف المتعصبة عقائدياً فقط بل بين العشائر التي أصبحت منظومة قوية في ظل انعدام الثقة بين أبناء المجتمع ، وإشاعة الانثروبولوجيا الثقافية القائمة وفق مركب من العادات والتقاليد والقيم والعلاقات العصبوية التي تشكل احد مصادر الهوية للفرد العراقي مع الهويات الأخرى الطائفية ، القومية ، الدينية والعرقية .

وبذلك فأن الهوية الوطنية الجامعة ، في هكذا ظروف عصيبة تراجعت كثيراً ، مما يتطلب الجهد الكثير والإرادة الصلدة والوعي بأهمية الحوار والتسامح والاندماج المقترن بالثقة بين الافراد والجماعات ، لاعادة انتاجها كي تغدو سمة لوحدة المجتمع والدولة والتعايش والسلم الأهلي . لأن الهوية تشكل الدور الأكبر في تحديد اهداف الفرد وتوجيه سلوكية ونوع العلاقة التي تربطه بجماعة اجتماعية معينة او جماعات لاسيما في أوقات المحن والأزمات .. وهذا ما حصل بين عامي ٢٠٠٦-٢٠٠٨ في العراق في احتراب وواقع انهار فيه السلم الأهلي والتعايش بين السكان فقد راح ضحيته عشرات الالاف – وصل الى مائة قتيل في اليوم الواحد اطلق عليه الأحتراب الطائفي فيما الاصح تسميته أحتراب عقائدي . ولتقصي الامر سيكولوجيات فأن الشعور اللاجمعي لجماهير الشيعة والسنة كان معبئاً أصلاً بالكراهية الناجمة عن التعصب المذهبي . ولهذا فأن أحزاب الإسلام السياسي الطائفي الشيعي عزفت على وتر الضحية . فيما عزف نظرائهم السنة على وتر المظلومية ليفوزوا في الانتخابات . فالذي حسم الموقف في انتخابات ٢٠١٤ هو الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية . وبلغه الارقام فأن ما يقرب من أحد عشر مليون عراقي منحوا أصواتهم لهوياتهم الفرعية وان مايقرب من مليون منحوها لهويتهم الوطنية[٣٣] .

وهذا الامر ينسحب أيضاً على الانتخابات التي جرت في عام ٢٠١٨ والتي استمر فيها ذات الخطاب بل منسوبه أكثر لاسيما وان المحافظات ذات الغالبية السنية اجتاحتها عصابات داعش التي أوقعت مقاتل بشعة بين الايزيديين والشبك والمسيحيين والشيعة وعمقت الخلاف والصراع بين مكونات الشعب العراقي ، راح ضحيتها عشرات الالاف من المواطنين ، ونزوح ستة ملايين شخص وخسائر تجاوزت الـ ١٠٠مليار دولار ، وتداعيات نفسية قاهرة ستظل ماثلة لسنوات قائمة.

وخلاصة القول ان كل منا مؤتمن على ارثين : الأول عمودي يأتيه من اسلافه وتقاليد شعبه وطائفته الدينية ، والثاني " افقي " ياتيه من عصره ومعاصريه . ويبدو ان الإرث الثاني هو

اكثرهما حسماً ، ويكتسب المزيد من الأهمية يوماً بعد يوم . ومع ذلك ، لا تنعكس هذه الحقيقة على ادراكنا لانفسنا . فنحن لا ننتسب الى ارثنا " الافقي " بل الى ارثنا الاخر [٣٤] .

وبذلك فأن الهوية الوطنية الجامعة ، في هكذا ظروف عصيبة تراجعت كثيراً ، مما يتطلب الجهد الكثير والإرادة الصلدة والوعي بأهمية الحوار والتسامح والاندماج المقترن بالثقة بين الافراد والجماعات ، لاعادة انتاجها كي تغدو سمة لوحدة المجتمع والدولة والتعايش والسلم المجتمعي .

المبحث الثالث

أثر وسائل الاعلام على الهويات الفرعية

ان المتغيرات العاصفة التي شهدها العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، كان لها الأثر العميق على كل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية ... الخ من القضايا التي لها علاقة مباشرة بالفرد والمجتمع . في ظل أوضاع مضطربة ما زالت تداعياتها قائمة ، اذ انها انعكست على بنية المجتمع الذي كان يتسم بالتجانس والتماسك النسبي .

وللتغيير ضريبته الحتمية ، التي تتسبب في احداث تراجعات ظرفية على كافة الصعد الحياتية بما فيها الفكرية والثقافية والسيكولوجية ، وهو امر طبيعي ناتج عن كون التغيير "لحظة مراجعة تاريخية لحاضر الشعوب ومستقبلها"[٣٥] . ويعد الاعلام ضمن عمليات التحول والتغيير التي تقع من ضمن الفضاءات المهمة التي تتفاعل مع التغيير ، لا سيما اذا ما كان يطال شكل النظام السياسي الذي ينعكس حتما على بنية الإعلام . فثمة علاقة عضوية بين الاعلام والسياسة بوصف وسائل الإعلام ذراع السياسة في إيصال الرسائل والأفكار التي تحملها الدولة والأحزاب الى الجمهور بهدف إعادة انتاج الوعي وتشكيل اتجاهات الرأي العام ، في بيئة اتسمت بالتحول في اتجاهات مغايرة لما هو سائد في المجتمع .

وقد استفادت المؤسسات الإعلامية ، التلفزيونية ، الصحفية والاذاعية من المناخ السياسي والإعلامي الجديد في العراق اذ انه لا يضع ضوابط لتأسيس أي محطة تلفزيونية او إذاعية والاكتفاء بتسجيلها لدى جهات محددة دونما تقييد او اشتراطات قانونية او رقابية ، واسهمت تلك الظروف الى تأسيس العشرات من المحطات التلفزيونية الأرضية والفضائية في بغداد والمحافظات العراقية الأخرى ، الى جانب انفتاح نظم هذه المؤسسات على النماذج شبه الحكومية والحزبية والتجارية والدينية والقومية وغيرها من النماذج مع غموض مصادر تمويلها ما فتح الباب واسعاً امام التكهنات بشأن ارتباط الفضائيات تلك بدول كبرى وأخرى إقليمية وقوى وأحزاب عراقية داخل وخارج العراق وهي جميعها تسعى حسب المراقبين الى الترويج لسياسات واجندات متنوعة الاتجاهات والاغراض ، وهو ما اسهم في خلق الانقسام بين الجمهور إزاء

القنوات تلك التي قادت في بعض الأحيان الى تعميق الفرقة بين مكونات الشعب العراقي وتأجيج العنف الذي كان يمثل انعكاساً للخطاب التلفزيوني المتشدد والمشحون دعائياً ضد فئات وجهات عراقية متعددة[٣٦] . وهذا الامر ينطبق ايضاً على الإذاعات التي أقيمت من قبل الأحزاب السياسية والدينية وقد انتشرت بشكل كبير بسبب انخفاض كلفة انشاء المحطة الاذاعية ، فيما صدرت أكثر من ٣٠٠ صحيفة تحمل خطابات متعددة مختلفة ، متوافقة ، ومتناقضة تجسد حجم الاختلافات والاتجاهات التي تصدر عنها وتتماهى مع التغيير السياسي والاجتماعي وبزوغ الهويات الفرعية والتشظي الاجتماعي الذي ساد في ظروف عصيبة . اتسمت بالصراع ، والعنف ، وغياب الدولة ، وإشاعة الفوضى ، والتدخلات الإقليمية مما شكل خطراً على الوحدة المجتمعية وعرضها الى التفتيت وذلك بانبعاث النعرات الطائفية والقومية والدينية والعرقية والعشائرية مما يهدد التماسك والهوية الوطنية الجامعة .

ويشير الباحث الى نماذج من تلك الوسائل الإعلامية التابعة الى الأحزاب لاتخاذها أدوات واذرع في إيصال ايديولوجيتها وخطابها ، بهدف التأثير على الجمهور الذي ظل يعيش اضطراباً سياسياً واجتماعياً وامنياً في مرحلة الانتقال الى النظام الديمقراطي . ونذكر ادناه النماذج التالية [٣٧] .

الوسيلة / قناة	جهة التمويل المالي / الخطاب
الفرات آفاق الغدير العهد اشور بغداد دجلة زاكروس كردستان العراقية	تيار الحكمة حزب الدعوة منظمة بدر عصائب اهل الحق المسيحيون الكلدو اشوريين الحزب الإسلامي العراقي حزب الحل الحزب الديمقراطي الكردستاني الحزب الديمقراطي الكردستاني الحكومة العراقية

الوسيلة / صحيفة	جهة التمويل / الخطاب
الدعوة	حزب الدعوة – تنظيم الداخل

طريق الشعب	الحزب الشيوعي
الفضيلة	حزب الفضيلة
العدالة	مجلس الإسلام الأعلى
الاتحاد	الاتحاد الوطني الكردستاني
المدى – مستقلة	فخري كريم
الزمان – مستقلة	سعد البزاز
الدستور – مستقلة	باسم الشيخ
الصباح	الحكومة العراقية

الوسيلة / اذاعة	جهة التمويل / الخطاب
-النبأ	منظمة بدر
-وؤيا	تجمع التركمان
-الرشيد	التجمع الجمهوري
-سبل السلام	حزب الفضيلة
-شفق	الكورد الفيليين
-المستقبل	حزب الوفاق الوطن العراقي
-دار السلام	الحزب الإسلامي العراقي
-الحرية	الاتحاد الوطني الكردستاني
-هيزل	الاكراد المسيحيين
-الروضة الحسينية	العتبة الحسينية
-العراقية	الحكومة العراقية

ولان الإعلام هو وسيلة تزود الافراد بالاخبار ، والمعلومات والحقائق ، التي تمكنهم من تكوين موقف ورأي حول مشكلة او قضية او واقعة او ظاهرة محددة ، عن طريق عمليات اطلاع وتواصل وتوصيل ، يصبح ناتج تفاعل الآراء سبباً في تكوين رأي جماهيري عام ، حيث تعبر اتجاهات الجماهير عن قناعاتهم وارائهم الجماعية . اما الرسالة الإعلامية فهي تعني " تضمين الخبر الأفكار والاراء التي تناسب الموقف "[٣٨] .

وقد اتسمت البيئة العراقية خلال الـ ١٦ عاماً بالاضطراب والعنف والاختلاف فأن وسائل الإعلام كانت مرآة لها من ناحية وتجسيداً لاتجاهاتها الفكرية وخطابها الأيديولوجي من ناحية أخرى مما أدى الى ان تتسم صفات الخبر :

-باللاموضوعية : أي تحريف الخبر بالحذف والاضافة والتلوين بتغيير المعلومة حسب اهواء المحرر في الوسيلة الإعلامية واخفاء المعلومات عن الجمهور احياناً .

-سياسة الوسيلة : بعدم نشر الاخبار التي لا تنسجم وسياسة الوسيلة الإعلامية ، بتغليب الاعتبارات الآيديولوجية والسياسية على السياقات والمعايير المهنية .

-المبالغة والتضخيم : بإضافة معلومات كثيرة وصور عديدة اكثر مما تتحمل الواقعة او الحدث الحاصل .

-الصراع : التركيز على نشر الاعمال الإرهابية ، انفجارات ، اغتيالات ، تفجير عبوات ناسفة ، التظاهرات ، الاقتتال العشائري ، الخلافات الطائفية ، الخلافات السياسية ، الاتهامات ، الاغتصاب ، المخدرات ، جرائم السرقات ، الفساد ، الهجمات التي تتخذها العناصر الإرهابية والجماعات المسلحة والمليشيات ، وكل حدث يتصل بالاضطراب والتخريب وحقيقة "ان العنف والرعب والدمار والاغتيالات واحتجاز الرهائن ، والتهديد بالقتل تحمل كلها مضامين درامية تدر عواطف ومشاعر متدفقة تنسجم مع طبيعة وسائل الإعلام"[٣٩] . وبذلك فأن تلك الوسائل بمختلف الاتجاهاتها وقعت في فخ الدعاية والحرب النفسية التي تعتمدها التنظيمات الإرهابية في التأثير على الاخرين واسيرة المنافسة في نقل الصراعات ، إضافة الى ان معظم تلك الوسائل لا تعمق في برامجها الحوار والتعايش والتسامح التي تعد اركاناً للسلم الارهابي .

فالحوار هو مراجعة الكلام والحديث بين طرفين دون ان يكون بينهما ما يدل بالضرورة على الخصومة والتعايش هو مناورة خالصة ، وهي ظاهرة مؤقتة قد تقتضي تحوير السياسة بوقف القتال وتخفيض الضغط . فيما أصدرت اليونسكو بياناً بمعنى التسامح وهو احترام الاخرين وحرياتهم ، والاعتراف بالاختلافات بين الافراد والقبول بها .. والتسامح هو تقدير التنوع الثقافي ، وهو الانفتاح على الأفكار والفلسفات الأخرى بدافع الاطلاع ، وعدم رفض ماهو غير معروف[٤٠] . وحذر غلينت سيبور Glenntt Seabor * من ان العقود الأخيرة يمكن ان تنذر العالم بمقدم يوم الحساب الرهيب فالناس يذُكرون بالفساد والشر دوماً في كل انحاء العالم . من خلال ما تذيعه وسائل الاعلام من اخبار تنشر اليأس والإحباط والكئابة . فهي لا توحي للناس ابداً بان العالم ما يزال جميلاً به من الجمال اكثر من القبح(٤١) . فهناك حالات كثيرة ، يتم فيها عرض ووصف المشاكل الاجتماعية بطرق تشوه حقيقة واقعها ، مما يؤدي بالنتيجة الى بروز سوء فهم واضح ، ويؤدي بالتالي الى تشكيل مواقف خاطئة لدى القراء او المشاهدين من جانب ، او المعنيين مباشرة بهذه الاحداث والمشاكل من جانب اخر . فقد يؤدي هذا الامر في بعض الأحيان الى ابراز مشاعر العداء ، ويسهم في دفع الانحراف السلوكي لدى الافراد لكي يزداد

ويقوى ، بدلا من ان يخف ويتراجع . لذلك فأن وسائل الإعلام أصبحت متهمة بأنها شريك مساهم ، يساعد في واقع الامر على حدوث تلك المشاكل في المجتمع ، وان ظاهرة تضخيم الانحراف والصراع عند الافراد المعنيين ما هي الى نتيجة للسياسة التحريرية لهذه الوسائل [٤٢] . فعلى سبيل المثال نشرت الصحف الرئيسة على صفحاتها الأولى ، ونشرات الاخبار في القنوات التلفزيونية بمناسبة الذكرى الثانية لتحرير الموصل ، العناوين التالية " الموصل تحيي الذكرى الثانية لتحريرها بمناطق مهدمة و ٣٠٠ الف نازح .. والنصر لم ينته تواجد المسلحين والعمليات ما تزال مستمرة .. الحرائق تهدد قرى الموصل " ولكن تلك الوسائل لم تنشر عنواناً عن خبر قيام المجلس النرويجي للاجئين بإصلاح وإعادة اعمار بيوت تأوي اكثر من ٥٢٠٠ شخص في الموصل ، وقد ذكرت المعلومة في متن التقرير الصحفي المنشور* أي ليست عناوين ولم تنبه القارئ اليها وفي ذات اليوم نشر عنوان له علاقة بتهديد الاقتصاد الوطني يقول " البصرة مهددة بتصاعد الاحتجاجات وخسارة نصف انتاج النفط وايرادات المنافذ ، والزبير تقرر الانفصال عن المحافظة الجنوبية" .

ونلحظ ان جميع العناوين تشير الى تهديد السلم الأهلي والغذائي والاقتصادي وعدم الاستقرار وغياب العدالة والاضطراب السياسي والاجتماعي وتهديد السكان بضياع أموال النفط أي ان وسائل الاعلام أضحت مساهمة في إشاعة الإحباط والتشاؤم والاضطراب واغتيال المستقبل في عقل الانسان العراقي

تداعيات التعددية الإعلامية

الثابت ان التعددية الإعلامية التي شهدها العراق ، تعد من أهم المتغيرات التي حققها النظام السياسي ياتجاه البناء الديمقراطي . وهي نتاج بيئة ثقافية اتسمت بالتنوع الهوياتي ، والسعي للحصول على الحقوق الثقافية كالحق في الاختلاف والمعرفة والاتصال والحقوق السياسية من خلال المشاركة في الحكم وصناعة القرار السياسي والحقوق المدنية مثل حرية التفكير والتعبير عن الرأي . وغيرها من الحقوق التي تحفظ كرامة الانسان وتحقق العدالة والمساواة . غير ان البيئة الثقافية والتعددية سقطت في ساحة العمل السياسي وتم توظيفها لمصلحة الأحزاب بمختلف اتجاهاتها الفكرية وخطاباتها الدعائية وخلطة الخبر بالرأي ، والسعي الى إرضاء جمهور معين باخضاع الرسالة الإعلامية للخلفية الآيديولوجية للكادر فيها ونشر خطاب الكراهية وإذكاء العصبيات التي يغذيها قادة الطوائف للاستيلاء على السلطة والمال والنفوذ والتي أدت الى تعميق الهوّة والصراع بين هويات المجتمع العراقي .

وكما ان الحرب والإرهاب متشابهان ، فكذلك العنف والدعاية متشابهان . العنف يهدف الى تغيير السلوك عن طريق الاكراه ، والدعاية تهدف الى تغييره عن طريق الاقناع . والإرهاب يجمع الاثنين ، فهو يسعى الى احداث حالة خوف لدى الجماهير لكي تضغط على الدولة للقبول بطلباتها . الهدف من العمل الإرهابي اذاً ليس العنف بحد ذاته ، بل نشر حالة الذعر لدى الجماهير المستهدفة ، وكلما كانت تغطية وسائل الاعلام لحدث العنف أوسع كان نجاح العمل العنيف اكبر [٤٣] .

وهذا السياق سارت عليه معظم وسائل الاعلام العراقية ، مما افقدها عنصر الموضوعية الذي يتطلب اكثر من مجرد عدم اتخاذ موقف . فهي تعني أيضا الامتناع عن اللغة التحريضية التي يمكن ان تضاعف التوترات ، او حتى تثير اعمال العنف . وهي تعني خصوصاً رفض خطاب الكراهية بين الهويات القومية ، الدينية ، العرقية والطائفية ، فثمة خيط دقيق بين ان ينقل بدقة ما يقال وان يروج لتصريحات تحريضية* فالكلمة سلاح فائق التأثير في بيئة مهيئة للاحتراق . اذ ان الصراع دائماً ما يخلف الفوضى والروح العدائية وفقدان الثقة والانفعال نحو تجدد الاعمال العدائية . مما يتطلب من وسائل الاعلام التغطية المسؤولة للصراع ، وتغليب لغة الحوار والتسامح عند عرضها للبرامج الحوارية ، واعتماد اللغة الحذرة والمصداقية والدقة في نقل الاخبار وتغطية المبادرات والفعاليات الإنسانية التي تركز على التعايش السلمي . لان الاعلام يقوم في المجتمع بوظائف فكرية ونفسية واجتماعية ، انها تنقل الى معرفة الناس المعضلات الإنسانية ، تحاول تنشئتهم من جديد وتثقيفهم وتفتح لهم نافذة على العالم . ووظيفة التوحيد والمشاركة أي توفير رصيد مشترك من المعرفة يدعم التآزر يمكن أعضاء المجتمع من التعايش سوياً ، وخلق الحوافز والدوافع التي تصب بدعم الانتماء الاجتماعي للفرد في مجتمعه ، بدعم فكرة المواطنة لديه والتوحيد الاجتماعي لان وجود الولاءات المتعددة للهويات الفرعية يشكل عائقاً لوحدة المجتمع [٤٤] .

فقد اضحى الفضاء مزدحماً بقدر هائل من وسائل التأثير في العقول والتوجهات وصناعة الوعي وبالمواصفات التي ينشدها القائمون على وسائل الاعلام التي تحولت الى سجون مفتوحة ، كما يشير مكلوهان الى "ان الوعي الباطن والتقبل الطيع لتأثيرات الاعلام حولت وسائل الاعلام الى سجون بلا اسوار سجناؤها الناس" يحيل مكلوهان في السياق نفسه الى ما لاحظه ابوت جوزيف ليلنغ في كتابه "الصحافة" من ان الانسان ليس حراً اذا لم يستطع رؤية الوجهة التي يسير فيها ، حتى لو كانت البندقية مصوبة نحو ظهره بغية دفعه الى هناك [٤٥] .

الخطاب وتكريس الهويات

ان البيئة الإعلامية اتسمت بتنوع وتعدد بنية ومرجعية الوسيلة مما افضى الى تعدد الخطاب الإعلامي بما ينسجم مع توجهات الممول لوسيلة الاعلام سواء كان فرداً والجهة الساندة له – دولة ، منظمة – او حزباً ، فقد اخذت لغة إعلامية جديدة وثقافة إعلامية مختلفة تنطلق من ثقافة الأقليات وبدا ان اعلاماً طائفياً وقومياً وعرقياً اخذ يشق طريقه نحو العلن مسقطاً كل المسلمات والثوابت التي كانت قائمة ، وتحولت هذه المحطات الى منابر خطابية مرئية مباشرة وتناقش ملفات وموضوعات اتسمت بشيئ من الجرأة لكن أهدافها كانت واضحة في السعي لاحداث الشرخ المطلوب بل ان بعض الوسائل تؤدي دوراً معداً له او هو جزء من اصطفاف القوى السياسية والطائفية والمذهبية باتجاه امتلاك كل محطة لهويتها وفق بنيويتها ومالكيها[٤٦] .

لنشر خطابها والتأثير على الجمهور المنقسم لتحقيق أهدافها المعلنة والخفية ، وسط صراع ومنافسة متعددة الاتجاهات ، وحرية لا تضبطها القوانين التي تحد من مديات حرية التعبير والرأي الذي ينطلق في الغالب من منطلقات الهوية الفرعية ، التي اضحى لها صدىً لدى الجمهور ، ووسيلة حاضنة ومساندة له . فالخطاب الإعلامي هو صناعة ثقافية بأتم معنى الكلمة تتكاثف على انتاجها وسائط متعددة ، ويظهر ذلك في طبيعة الرسائل التي تتدفق عبر هذا الخطاب وسرعتها وطرائق توزيعها وكيفية تلقيها ، الامر الذي جعل من الاعلام محوراً اساسياً في منظومة المجتمع ، انه صناعة تجمع بين اللغة والمعلومة ومحتواها الثقافي والاليات التقنية لتبليغها عبر الزمان والمكان . ويجب التسليم بأن الخطاب الإعلامي ممارسة اجتماعية متغيرة ، تتعرض دائماً للتغيير والتطور ، وهناك عدد من الخطابات الإعلامية المتصارعة او المتعاونة ، كما ان هناك تداخلاً او تعايشاً بين اكثر من خطاب . اذ تعكس هذه الخطابات المتداخلة حقائق اجتماعية متباينة ومصالح متعارضة [٤٧] .

فالخطاب هو المعنى الذي يحمله النص من مضامين وأفكار بهدف ايصالها الى الجمهور والتأثير عليه وتغيير اتجاهاته بما ينسجم مع مضمون النص او الرسالة التي غدت احد اهم الغايات التي تسعى وسائل الاعلام لتحقيقها .

ويعد الخطاب الإعلامي ممارسة سياسية واجتماعية ، لذلك حرصت النخب السياسية في الحكم او المعارضة على توظيف الخطاب الإعلامي لتحقيق مصالحها حتى لو كان ذلك على حساب القواعد المهنية ومواثيق الشرف الإعلامي ، الامر الذي افقد الخطاب الإعلامي صدقيته بين الجمهور وغلبة السياسي على الإعلامي [٤٨] . غير ان الخطاب يظل في احايين عديدة يسهم في التأثير على الهويات الثقافية والاجتماعية "فهو عملية مستمرة ومعقدة تتفاعل فيها

وعبرها قوى ومتغيرات محلية ودولية تعكس أوضاع المجتمع وثقافة والمرحلة التاريخية التي يعيشها"[٤٩].

فقد عمدت وسائل الإعلام الى اطلاق التسميات على أساس الانتماء الفرعي للفرد والجماعة ، وظهور مصطلحات في لغة وسائل الإعلام ما كانت تطلق قبل التغيير الذي حصل في العراق مثل سنة ، شيعة ، كرد ، تركمان ، ايزيدين ، شبك ، صابئة ، مظلومية ، مغيبين ، نازحين ، مليشيات ، إرهاب ، فصائل مسلحة ، طائفية ، الفساد ، مكونات ، الصراع العسكري والايديولوجي وغيرها من الصفات التي تراجعت فيها الصفات الوطنية او العراقية مما انعكس على اتجاهات الرأي العام وسلوك الجماعات إزاء القضايا الوطنية . كما انعكس تناول الوسائل الإعلامية في نشر الاخبار والوقائع التي تحصل في البلد ، بما يتماهى مع الخطاب الايديولوجي لتلك الوسائل . فمثلاً تناولت قناة دجلة يوم ٢٠١٩/٨/١٢ خبر العثور على ٣١ جثة في عدد من مناطق شمالي محافظة بابل ، تعود الى المكون السني على انها "إبادة جماعية وتدعوا الى الحماية الدولية" وتناولت الخبر في كل مساحة الساعة الإخبارية والبرامج الحوارية من خلال اللقاءات التي تؤكد على المظلومية والطائفية والجريمة المنظمة ضد المكون السني . غير ان قائد شرطة بابل اعلن في اليوم التالي ان الجثث تعود لاشخاص قتلوا لاسباب جنائية وارهابية في مناطق مختلفة من محافظة بابل قبل ثلاثة سنوات وقامت مؤسسة الزهراء الخيرية في كربلاء بدفنهم .لذلك فأن ترويج وتحريض القناة يشير الى حرث القضايا الطائفية كلما تراجع رصيدها في الواقع العراقي .

وحول قيام المتظاهرين بانزال العلم الإيراني من فوق مبنى القنصلية الإيرانية في كربلاء ، ورفع العلم العراقي بدلاً عنه ، خلال تظاهرات تشرين واطلاق هتافات ضد التدخلات الإيرانية في الشأن العراقي ، كررت قناة العربية الحدث وتلك الهتافات والشعارات بمرات عديدة ، دون القنوات الاخبارية الأخرى ، وهو ما يجسد خطاب تلك القناة في تأجيج الصراع وتغذية العنف بما ينسجم مع توجهاتها الآيديولوجية وصفها ذراع إعلامية للملكة العربية السعودية التي تخوض صراعاً مع ايران .

وحول تشكيل الحكومة العراقية نشرت جريدة المدى في ٩ كانون الأول ٢٠١٩ ، ما نشيت رئيس "القوى الشيعية قدمت ٤ أسماء لرئاسة الوزراء مقابل محافظ رشحته طهران" وعنوان آخر "مجزرة السنك تطيح بقائد عمليات بغداد و ٢٨٩٢ ايزيدياً ما يزالون في عداد المفقودين وغيرها من العناوين التي تشير الى غياب السلم الأهلي نشر العنف وإشاعة الإحباط وتحريض المتظاهرين

الذين خرجوا رفضاً للطائفية والمحاصصة وهشاشة الدولة التدخلات الإقليمية في تشكيل الحكومة العراقية . فهي لم تذكر اسم القوى السياسية التي قدمت الأسماء وانما بمسمياتها الطائفية . لذلك فأن وسائل الإعلام المهتمة بالشأن العراقي اتسمت بالمبالغة والتضخيم واللاموضوعية والانحياز بعيداً عن الاستقلالية التي تعد احد عناصر الصحافة والاعلام . مما اسهم بتعميق الفرقة بين أبناء المجتمع وغياب السلم المجتمعي .

وفق ديناميات الصراع والتنافس بين القوى الاجتماعية والسياسية التي اتخذت وسائل الاعلام أذرعاً وأدوات تسعى الى التأثير على المتلقي الذي يعيش اضطراباً سياسياً واجتماعياً وهوياتياً ، مما يضفي على وسائل الاعلام التي تعتمد الموضوعية والتوازن وظائف أخرى لاشاعة روح التسامح والحوار بين الجماعات والسعي لتحقيق الهوية الوطنية الجامعة التي تلتقي فيها كل الهويات الفرعية من خلال ادراك حدودها باتجاهات إيجابية بعيدة عن التعصب قريبة من التعايش .

النتائج

من خلال سير البحث توصل الباحث الى عدد من الاستنتاجات اهمها ما يلي

١-ان تعدد الهويات يعد من السمات البارزة للمجتمع العراقي ، وظلت لقرون تعيش حالات من التسامح والتكاره ، بسبب تأثير عوامل داخلية وخارجية .

٢-يعد مفهوم الهوية من المفاهيم القديمة التي شغلت الفلاسفة وعلماء الاجتماع والقانون والسياسة ، لارتباطها بالفرد والجماعة والعلاقة الوثيق بينهما . غير ان هذا المفهوم برز بشكل واضح خلال العقود الثلاثة الماضية بعلاقته بالمتغير والصراع السياسي الذي حصل في عدد من الدول ، مما دعا المنظمات الدولية الى صياغة قوانين تسهم بحماية هويات الأقليات بهدف تحقيق العدالة الاجتماعية .

٣-تشكل التدخلات الدولية والإقليمية عاملاً رئيساً ومباشراً في اذكاء الصراع بين الهويات الفرعية في العراق ، وإشاعة الفوضى والاقتتال بين الطوائف والأديان والقوميات والعرقيات ، في ظل غياب الدولة الناجحة والقوانين التي تؤمن حماية الافراد وعموم السكان .

٤-تواطؤ معظم التيارات السياسية مع الدول الإقليمية ، بذريعة حماية الطائفة او العرق او القومية ، مما أدى الى تعاظم سلطة الخارج في صناعة القرار السياسي وافقد سلطة القوى الداخلية في اتخاذ القرار الوطني مما انعكس على تراجع سمعة وهيبة الدولة وسيادة البلد .

٥-كلن لقرارات سلطة الاحتلال الامريكية ، في تشكيل مجلس الحكم على أساس طائفي وقومي وديني واثني ، بالغ الأثر باستمرار نظام المحاصصة في شكل النظام السياسي ، الذي وجدت

الأحزاب الإسلامية التي استلمت زمام السلطة ما يحقق أهدافها وينسجم مع ايديولوجياتها ويضمن لها ولاء الجماعة التي تؤمن بأفكارها بذريعة حمايتها مما أدى الى استمرار التفكك الاجتماعي والانقسام المجتمعي والتعدد الهوياتي وتراجع الهوية الوطنية الجامعة .

٦-ان انقسام الهويات في العراق لم يكن وليد السنوات القريبة ، وانما هو جزء من بنية وثقافة المجتمع ، مما دعا المؤسسات والمسؤولين الامريكان الى اطلاق مشاريع سياسية ، المعلن عنها هو معالجة الصراع والخلاف ، وهدفها الحقيقي هو تقسيم البلد على أساس طائفي وقومي وديني وعرقي وتالياً اضعافه والسيطرة عليه .

٧-كان السلم المجتمعي الضحية الأولى نتيجة الاقتتال وغياب التسامح وانعدام الحوار وتراجع التعايش . لاسيما بعد دخول عناصر "داعش" واحتلالها لثلث مساحة العراق ونزوح اكثر من ستة ملايين انسان وقمع وقتل المواطنين من أقليات وطوائف متعددة ، وتضخم عدد الجماعات المسلحة من هويات متعددة ، افضى الى إشاعة العنف والصراع واندحار السلام .

٨-أدى الصراع الطائفي ومن ثم هجوم عصابات داعش وسيطرتها على عدد من المدن العراقية ، الى تراجع عدد سكان تلك المدن ، من الايزيديين والمسيحيين الذين كانوا يشكلون نسبة كبيرة فيها . وقد كشف ذلك عن ضعف الدولة في حماية مكونات المجتمع القائمة على التعايش

٩- ان عدم الاستقرار افقد السلم الأهلي السبل والاليات التي من شأنها ان تؤمن حالة التوافق والوفاق بين الكيانات والافراد ، فالسلم الأهلي يرفض كل اشكال التقاتل او التحرض والدعوة لها او تبريرها . وتحويل مفهوم الحق بالاختلاف الديني والمذهبي والاثني والايديولوجي الى شأناً طبيعياً .

١٠-ان تغيير شكل النظام السياسي افضى الى تغيير في بنية وسائل الاعلام ، وبالرغم من ان التعدد والتنوع هو جزء من العملية السياسية والديمقراطية ، غير ان التحدي الذي واجهه المجتمع من تلك الوسائل هو تماهي خطابها الإعلامي مع ايديولوجيات وتوجهات الأحزاب التي تتكئ على الهوية الفرعية مما اسهم في تعميق الخلاف والاختلاف .

١١-ان المال السياسي وعلاقة عدد كبير من قيادات الأحزاب الماسكة للسلطة ، وارتباطاتها الوثيقة بالدول الإقليمية الساعية لتحقيق مصالحها ، اتخذت من وسائل الاعلام أدوات للتضليل والتأثير على الجمهور ، بنشرها اخباراً لا تتسم بالموضوعية والتوازن ، والاعتدال بل سعت الى إشاعة الخلاف باعتماد برامج حوارية تعلن من خلالها عن خطابها الطائفي والعرقي ومساندتها لتلك الدول ، بعيداً عن حفظ الهوية الوطنية .

١٢-تراجع الخطاب الإعلامي لمعظم الوسائل الإعلامية الذي يؤكد على الهوية الوطنية ، نتيجة قناعة الجمهور بأهمية الهوية الفرعية وتراجع ثقافة الهوية الجامعة مما انعكس على الخطاب الإعلامي الذي اخذ يتماهى مع توجهات الجمهور ، والجهات المالكة لتلك الوسيلة الإعلامية .

١٣-ضعف القوانين التي تضبط خطاب الوسائل الإعلامية التي تحصل على الكراهية والعنف الفرقة بين أبناء المجتمع الواحد .

١٤-ان وسائل الإعلام بنشرها المستمر للاخبار واحداث العنف واللاموضوعية في المعلومات . أصبحت مساهمة في إشاعة الإحباط والتشاؤم والتحريض ، وعدم استقرار وادامة السلم المجتمعي.

١٥-أصبحت وسائل الإعلام العراقية أدوات دعاية للعناصر الإرهابية من خلال نشرها المتكرر وتغطيتها الواسعة لكل الاعمال الاجرامية التي تنفذها ، مما نشر الذعر لدى الجماهير المستهدفة ، فكلما كانت تغطية وسائل الإعلام لحدث العنف أوسع كان نجاح العمل العنيف اكبر .

المقترحات

١-اجراء الحوارات المستمرة بين الفرقاء ، وتحقيق الاندماج المقترن بتبادل الثقة بين قادة الرأي ، وعموم المواطنين ، بما يسمح بتجاوز الماضي والعمل على التعايش من منطلق الهوية الوطنية الجامعة .

٢-اصدار القوانين التي تهدف الى تحقيق العدالة والتوازن الاجتماعي بين المواطنين ، بما يضمن تحقيق فرص العمل ، والمشاركة في القرارات السياسية ، وحرية التعبير والرأي ، واعتماد الكفاءة في تسنم المواقع القيادة في الدولة .. الخ .

٣-الغاء نظام المحاصصة الذي تعتمده الدولة في توزيع المناصب الحكومية على أساس الانتماءات واعتماد نظام الأغلبية السياسية الذي يحقق العدالة والتوازن بين الهويات الفرعية لكافة أبناء الشعب . والشروع ببناء الدولة المدنية .

٤-عدم السماح للتدخلات الدولية الإقليمية بالشؤون الداخلية للبلد لاسيما في القرارات التي لها علاقة بالسيادة والتنمية والوحدة المجتمعية .

٥-اصدار القواتين التي تجرم الطائفية او النشاطات السياسية والدينية العلنية باستغلال المناسبات الاجتماعية والدينية لاثارة الكراهية بين الطوائف والقوميات والأديان .

٦-إشاعة ثقافة الاعتراف بالاخر كعنصر مهم في بنية المجتمع . وان كل عنصر هو مكمل وجزء يستمد قوته من الاخر .

٧-حظر استخدام المنابر الدينية ووسائل الاعلام لالقاء الخطب والفتاوى والدعاية للترويج الطائفي والمذهبي التي تعمل على تهييج المشاعر والعواطف ، وحرث احداث الماضي لاستغلالها في إشاعة الفوضى والاضطراب .

٨-ابعاد المدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد والجامعات من الصراعات السياسية والطائفية والعرقية وعدم رفع الشعارات التي تمجد طائفة على حساب أخرى ، واعتماد مناهج دراسية تعزز الوحدة الوطنية والهوية الجامعة ، وإشاعة ثقافة الحوار والتسامح والتعايش بين أبناء المجتمع .

٩-سحب الأسلحة من الجماعات والمليشيات والعشائر ، وردعها بقوة القانون ومحاسبتها ، ودعم الأجهزة الأمنية لحفظ السلم الأهلي او المجتمعي .

١٠-عدم رفع الاعلام او البيارق ذات الرمز الطائفي على العجلات والاليات العسكرية اثناء المعارك لانها تبعث برسالتين الأولى ان هذه العمليات التي تنفذ ضد العناصر المتطرفة ، على انه صراع ضد الطائفة التي تحمل تلك العناصر عقيدتها او انه صراع بين الطوائف والثانية ان المؤسسة العسكرية لم تعد رمزاً وطنياً ، لذا يجب ابعاد تلك المؤسسة عن الصراعات الطائفية ، والزام كل التشكيلات التي تشارك في المعارك برفع العلم العراقي فقط ، بوصفه عنواناً لوحدة الهوية الوطنية .

١١-اصدار القوانين الحاسمة بمنع استخدام وسائل الاعلام الخطاب الذي يحض على العنف والصراع والكراهية بين هويات المجتمع العراقي .

١٢-اعتماد وسائل الاعلام البرامج الحوارية الهادئة ، والتحليلات العميقة التي تفضي الى الوحدة الاجتماعية . اذ ان احد أهم وظائف الاعلام دعم الدولة والقانون وتعزيز السلم المجتمعي ، لاسيما اثناء حصول الاضطرابات والصراعات السياسية والاجتماعية .

١٣-طرح المعلومات الموضوعية التي تتسم بالمصداقية والدقة والتوازن لاقناع الجمهور وايضاح الحقائق لخلق رأي عام واعي بالقضايا المطروحة .

الهوامش

١-فوزي غرايبة وآخرون ، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، ط٣ ، عمان ، دار وائل للنشر ، ٢٠٠٢ ، ص٣٣ .

٢-عبدالحسين شعبان ، جدل الهويات في العراق الدولة والمواطنة ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٠ ، ص٦٨ .

٣-ديفيد انغليز – جون هيوسون ، مدخل الى سوسيولوجيا الثقافة ، ترجمة لما نصير ، الدوحة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٣ ، ص٣٤٤ .

٤-اليكس ميكشيللي ، الهوية ، ترجمة د علي وطفة ، دمشق ، دار النشر الفرنسية ، ١٩٩٣ ، ص١٢٩ .

٥-د . إبراهيم الحيدري ، الشخصية العراقية مرحلة ما بعد السقوط ونشوهات الشخصية ، بغداد ، دار ومكتبة عدنان ، ٢٠١٩ ، ص١٠٠ .

٦-علي اسعد وطفة ، إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٨٨ ، ٢٠٠٢ ، ص١٠٢ .

٧-محمد مظلوم ، الطائفية والنخبة الطائفية ولاء الجماعات في صراع الأمم ، بغداد – بيروت ، دار الجمل ، ٢٠١٦ ، ص١٣ .
٨-امين معلوف ، الهويات القاتلة ، بيروت ، دار الفارابي ، ٢٠٠٤ ، ص٤٢ .
٩-اليوت وينبرغر ، ما سمعته عن العراق ، ترجمة منى الخثلان ، الرياض ، شركة العبيكان ، ٢٠٠٧ ، ص٢٩.
١٠-عبد الاله بلقزيز واخرون ، احتلال العراق ، الأهداف – النتائج – المستقبل ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة ، ٢٠٠٤ ، ص١٢٩ .
١١- عبدالحسين شعبان ، هل سيصبح تقسيم العراق احسن الحلول السيئة ، صحيفة البيان الإماراتية ، ٩ اب ، ٢٠٠٧ .
١٢- ثامر عباس ، الهوية الملتبسة .. الشخصية العراقية واشكالية الوعي بالذات ، دمشق ، الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٢ ، ص٤٥ .
١٣- د . مهدي جابر واخرون ، الرثاثة في العراق ، بغداد ، دار ميزوبوميات ، ٢٠١٥ ، ص٥٥ .
١٤- قاسم حسين صالح ، المجتمع العراقي تحليل سيكوسوسيولوجي لما حدث ويحدث ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠٠٨ ، ص١٦ .
١٥- د . وميض جمال عمر نظمي ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ، ١٩٨٥ ، ص١١٩ .
١٦- د . مهدي جابر مهدي واخرون ، م . س . ذ ، ص٥٦ .
١٧- ادونيس ، موسيقى الحوت الأزرق – الهوية ، الكتاب ، العنف – بيروت ، دار الاداب ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، ص٢٠٢ . أورده عبدالحسين شعبان ، جدل الهويات ، ص٢٥ .
١٨- د . إبراهيم الحيدري ، م . س . ذ ، ص٢٢٩ .
١٩- د . جورج ماكفرن و . د . وليام بولك ، الخروج من العراق خطة عملية الانسحاب الان ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة ، ٢٠٠٦ ، ص٣٦ .
٢٠- رشيد الخيون ، المجتمع العراقي تراث التسامح والتكاره ، بغداد ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٨ ، ص١٣٠ .
٢١-حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية في العراق ، ١٩١٤-١٩٩٠ ، ايران – قم ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، لم تذكر سنة الطبع ، ص٢٦٠ .
٢٢- د . لؤي خزعل جبر واخرون ، الرثاثة في العراق ، م . س . ذ ، ص١٤٥ .
٢٣- الموقع الرسمي لصندوق السلام www . fund for peaceorg
٢٤- عبد الحسين شعبان ، جدل الهويات في العراق ، م . س . ذ ، ص٤٣ .
٢٥- د . إبراهيم الحيدري ، م . س . ذ ، ص٩٩ .
٢٦- جريدة المدى مسيحيو العراق قلقون على مستقبلهم في ظل التوترات الإيرانية الامريكية العدد ٤٤٧١ ، ٢٠١٩/٧/١٧ ،
٢٧- د . جورج ماكفرن ، م . س . ذ ، ص٣٦ .
٢٨- صموئيل هانتنغتون ، النظام السياسي لمجتمعات متغيرة ، ترجمة سمية فلو عبود ، بيروت ، دار الساقي ، ط٢ ، ٢٠١٥ ، ص١٧ .
٢٩- سلام عبود ، المجتمع والثقافة تحت اقدام الاحتلال (التجربة العراقية) ، بغداد – بيروت ، منشورات الجمل ، ٢٠١٤ ، ص٣٨٧ .
*- للمزيد انظر الى جدول الدولة الفاشلة او الهشة على موقع صندوق السلام www.Fun For peace.org
٣٠- د . علي حنوش ، البيئة والعنف والسلم الأهلي في العراق ، بغداد ، سلسلة إصدارات المجلس العراقي للسلم والتضامن ١ ، لم يذكر سنة الطبع ، ص٧ .
٣١- د . علي حنوش ، نفس المصدر ، ص٢٦ .
٣٢- ناريمان عامر واخرون ، عوامل السلم الأهلي ونزاع الطائفي في سوريا ، سوريا ، مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا ، ٢٠١٣ ، ص٨ .
٣٣- د . قاسم حسين صالح ، الشخصية العراقية وخطاب الكراهية ، جريدة المدى ، العدد ٤٤٠٥ ، ٢٠١٩/٤/٩ .
٣٤- امين معلوف ، م . س . ذ ، ص١٤٦ .

٣٥- د . محمود محمد جابر إسماعيل ، الصحافة الإعلامية والمجتمع ، الإسكندرية ، دار التعليم الجامعي ، ٢٠١٥ ، ص٢٠١ .
٣٦- د . وسام فاضل ، الإذاعة والتلفزيون في العراق ، بغداد ، دار النهرين للتوزيع والاعلان والنشر ، ٢٠١٠ ، ص١٢٣ .
٣٧- للمزيد انظر د . وسام فاضل ، المصدر السابق ، ص١٢٣ و
Worldradiomap . com \ iq \ baghdad
Infor – ar @ wikimedia . org
٣٨- د . محمود محمد جابر إسماعيل ، الصحافة الإعلامية والمجتمع ، م . س . ذ ، ص١٩٩ .
٣٩- د . نصيف جاسم حمدان ، الدعاية والحرب النفسية لتنظيم داعش ، بغداد ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٧ ، ص٨١ .
٤٠- هشام الهاشمي ، التطرف أسبابه وعلاجه ، بغداد ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر ، ٢٠١٦ ، ص٢٤-٢٦ .
*- الحائز على جائزة نوبل في العلوم الطبيعية .
٤١- حمدي حسن ، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام ، وظائف الإعلام الجماهيري ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩١ ، ص١٢٢ .
٤٢- د . أسامة ظافر كبارة ، دراسة في فنون الصحافة والاعلام ، لبنان ، طرابلس ، دار المنى ، ٢٠٠١ ، ص٢٣٠ .
*- صحيفة المدى البغدادية الصادرة بتاريخ ١٠ تموز ٢٠١٩ .
٤٣- نبيل دجاني واخرون ، العرب والاعلام الفضائي ، بيروت ، دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٤ ، ص٧٩ .
*- انظر دليل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي – مشروع انماء السلام في لبنان ، ص١٠ .
٤٤- د . رفيق سكري ، الإعلام والاعلام العربي دراسة في الواقع والمتغيرات ، لبنان ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، ٢٠١١ ، ص١٩ .
٤٥- د . علي ناصر كنانة ، انتاج وإعادة انتاج الوعي عناصر الاستمالة والتظليل ، بيروت ، دار الجمل ، ٢٠٠٩ ، ص٧٧ .
٤٦- د . رفيق سكري ، م . س . ذ ، ص٢٨-٢٩ .
٤٧- د . اكرم فرج الربيعي ، الخطاب الإعلامي وتكتيك استعمال مفارقة التورية ، القاهرة ، دار الفجر ، ٢٠١٧ ، ص١٢٢-١٢٣ .
٤٨- محمد شومان ، متى يعلن العرب موت الخطاب الإعلامي السلطوي ، جريدة الحياة ، ٢٠١٤/٩/١٠ .
٤٩- محمد شومان ، الخطاب الإعلامي : غموض المفهوم واختلاف أدوات التحليل ، جريدة الحياة ، ٢٠٠٧/٧/١٧ .

Margins

1.Fawzi Gharaibeh and others , Methods of scientific research in the social and human sciences, Edition 3, Amman , Wael Publishing, 2002 ,P33.

2.Abdul Hussein Shaban, Identities and cultural diversity State and citizenship in Iraq , Arab Scientific Publishers, 2010 ,P68.
3.David Inglis- John Hewson, Introduction to the sociology of culture, Translated by luma nasir, Doha , Arab Center for Research and Policy Studies, 2013,P344.
4.Alex Mucchielli , Identity , Translated by Dr. Ali Wotfa, Damascus, French Publishing, 1993, P129.
5.Dr. Ibrahim al-Haidari, The Iraqi personality- the post-fall stage and personality distortions, Baghdad, Adnan Library and Publishing,2019 ,P100.
6.Ali Asaad Wotfa, The problem of identity and belonging in contemporary Arab societies, Beirut, the Centre for Arab Unity Studies, Arab Future Magazine, Issue 288, 2002,P102.
7.Muhammad Mazloum, Sectarianism and the sectarian elite- the loyalty of groups in the struggle of nations, Baghdad – Beirut, Al-Jamal Publishing, 2016,P13.

8.Amin Maalouf, Deadly Identities, Beirut, Al-Farabi Publishing,2004. P42.
9.Eliot Weinberger, What I heard about Iraq, Translated by Mona Al-Khathlan, Riyadh, Obeikan, 2007, P29.
10.Abdul Ilah Belaziz and others, Occupation of Iraq- Objectives - results – future, Beirut, the Centre for Arab Unity Studies,2004, P129.
11.Abdul Hussein Shaban, Will dividing Iraq become the best of the bad solutions, Al Bayan newspaper, UAE, 9 of August ,2007.
12.Thamer Abbas, Ambiguous identity- the Iraqi personality and the problem of self-awareness, Damascus, Al Zaman for printing, publishing and distribution, 2012, P45.
13.Dr. Mahdi Jaber and others, Shabbiness in Iraq, Baghdad, Mesopomes Publishing,2015,P55.
14.Qassem Hussein Salih, Iraqi society- a psychological analysis of what happened and is happening, Beirut, Arab Scientific Publishers, 2008, P16.
15.Dr.Jamal Omar Nazmy , The political- intellectual and social roots of the Arab national movement (independence) in Iraq, Beirut, the Centre for Arab Unity Studies, Edition 2, 1985,P119.
16.Dr. Mahdi Jaber Mahdi and others, Ibid, P56.
17.Adonis, Blue whale music – Identity, the book, Violence- Beirut, Daraladab, Edition 1, 2002, P202. Abdul Hussein Shaban , identities controversy ,P25.
18.Dr. Ibrahim al-Haidari, Ibid, P229.
19.Dr. George McGovern and Dr. William R. Polk, Out of Iraq: A Practical Plan for Withdrawal Now, Beirut, the Centre for Arab Unity Studies,2006, P36.
20.Rasheed al-Khayoun, Iraqi society- A legacy of tolerance and hate, Baghdad, Iraq Institute for Strategic Studies, 2008, P130.

21.Hassan al-alawi, Shias and the nation state in Iraq, 1914-1990, Iran – Qom, Dar-Al-thaqafat printing and publishing, The year of printing was not mentioned, P260.
22.Dr. Luay Khazal Jabr and Others, Shabbiness in Iraq, Ibid, P145.
23.Official website of the Peace Fund, www.fundforpeace.org.
24.Abdul Hussein Shaban, Identities and cultural diversity State and citizenship in Iraq, Ibid, P43.
25.Dr. Ibrahim al-Haidari, Ibid, P99.
26.Almada Newspaper, Iraqi Christians are worried about their future in light of Iranian-American tensions, Issue 4471, 17/7/2019.
27.Dr. George McGovern, Ibid, P36.
28.Samuel P. Huntington, Political Order in Changing Societies, Translated by Sumaya Flo Abboud, Beirut, Al-Saqi Publishing, Edition 2, 2015,P17.
29.Salam Abboud, Society and culture under the feet of the occupation (the Iraqi experience), Baghdad – Beirut, Al-Jamal Publishing, 2014, P387.

* For more, See the failed or fragile state table on the Peace Fund website www.fundforpeace.org.

30.Dr. Ali Hanoush, Environment, Violence and Civil Peace in Iraq, Baghdad, A series of publications of the Iraqi Council for Peace and Solidarity 1, The year of printing was not mentioned, P7.
31.Dr. Ali Hanoush, Ibid, P26.

32.Nariman Amer and others, Factors of civil peace and sectarian conflict in Syria, Syria, The Center for Civil Society and Democracy in Syria, 2013,P8.
33.Dr.Qassem Hussein Salih, The Iraqi personality and hate speech, Almada Newspaper, Issue 4405, 9/4/2019.
34.Amin Maalouf, Ibid, P146.
35.Dr. Mahmoud Mohamed Jaber Ismail, Media journalism and society, Alexandria, dar altaelim aljamieiu (dartalemg) , 2015, P201.
36.Dr. Wissam Fadel, Radio and television in Iraq, Baghdad, Dar Al-Nahrain for distribution, advertising and publishing, 2010, P123.
37.For more, See Dr. Wissam Fadel, previous reference, P123, and http://worldradiomap.com/iq/baghdadinfor-ar@wikimedia.org
38.Dr. Mahmoud Mohamed Jaber Ismail, Media journalism and society, Ibid, P199.
39.Dr .Ensaif Jasim Hamdan, Propaganda and psychological warfare of ISIS, Baghdad, dar-alkotob-alelmya, 2017, P81.
40.Hisham al-Hashimi, Extremism - Causes and Cures, Adnan Library and Publishing,2016 ,P24-26.
41.Hamdi Hassan, The news mission to the media, Mass media tasks, dar elfikrel al-arabi, 1999,P122.
42.Dr. Osama Zahir Kabbara, Study in the arts of journalism and advertising, Lebanon, Tripoli, Dar almona, 2001, P230.

*Almada Newspaper, Baghdad, 10/7/2019.

43.Nabil Dajani and others, Arabs and the Alien media, Beirut, the Centre for Arab Unity Studies,2004, P79.

*- See the United Nations Development Programme (UNDP) guide- Peace development project in Lebanon, P10.

44.Dr. Rafiq Al-Sukari, Media and Arab Media - a study of reality and variables, Lebanon, Modern Book Foundation, 2011, P19.
45.Dr. Ali Nasser Kenana, Production and reproduction of awareness-Elements of Grooming and Disinformation, Beirut, Al-Jamal Publishing, 2009,P77.
46.Dr. Rafiq Al-Sukari, Ibid, P28-29.
47.Dr. Akram Faraj Al-Rubaie, Media discourse and the tactic of using the paradox of the pun, Cairo, dar alfajr, 2017, P122-123.
48.Muhammad Shoman, When will the Arabs announce the death of the authoritarian media discourse, Al Hayat Newspaper, 10/9/2014.
49.Muhammad Shoman, Media discourse: the ambiguity of the concept and the different tools of analysis, Al Hayat Newspaper, 17/7/2007.

المصادر

المصادر العربية

١-فوزي غرايبة وآخرون ، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، ط٣ ، عمان ، دار وائل للنشر ، ٢٠٠٢ ، ص٣٣ .
٢-عبدالحسين شعبان ، جدل الهويات في العراق الدولة والمواطنة ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٠ ، ص٦٨ .

٣–د . إبراهيم الحيدري ، الشخصية العراقية مرحلة ما بعد السقوط ونشوهات الشخصية ، بغداد ، دار ومكتبة عدنان ، ٢٠١٩ ، ص١٠٠ .
٤–محمد مظلوم ، الطائفية والنخبة الطائفية ولاء الجماعات في صراع الأمم ، بغداد – بيروت ، دار الجمل ، ٢٠١٦ ، ص١٣ .
٥–امين معلوف ، الهويات القاتلة ، بيروت ، دار الفارابي ، ٢٠٠٤ ، ص٤٢ .
٦–عبد الاله بلقزيز واخرون ، احتلال العراق ، الأهداف – النتائج – المستقبل ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة ، ٢٠٠٤ ، ص١٢٩ .
٧–عبدالحسين شعبان ، هل سيصبح تقسيم العراق احسن الحلول السيئة ، صحيفة البيان الإماراتية ، ٩ اب ، ٢٠٠٧ .
٨–ثامر عباس ، الهوية الملتبسة .. الشخصية العراقية واشكالية الوعي بالذات ، دمشق ، الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٢ ، ص٤٥ .
٩–د . مهدي جابر واخرون ، الرثاثة في العراق ، بغداد ، دار ميزوبوميات ، ٢٠١٥ ، ص٥٥ .
١٠–قاسم حسين صالح ، المجتمع العراقي تحليل سيكوسوسيولوجي لما حدث ويحدث ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠٠٨ ، ص١٦ .
١١–د . وميض جمال عمر نظمي ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ، ١٩٨٥ ، ص١١٩ .
١٢–ادونيس ، موسيقى الحوت الأزرق – الهوية ، الكتاب ، العنف – بيروت ، دار الاداب ، ط١ ، ٢٠٠٢ ، ص٢٠٢ . أورده عبدالحسين شعبان ، جدل الهويات ، ص٢٥ .
١٣–د . جورج ماكفقرن و . د . وليام بولك ، الخروج من العراق خطة عملية الانسحاب الان ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة ، ٢٠٠٦ ، ص٣٦ .
١٤–رشيد الخيون ، المجتمع العراقي تراث التسامح والتكاره ، بغداد ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٨ ، ص١٣٠ .
١٥–حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية في العراق ، ١٩١٤–١٩٩٠ ، ايران – قم ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، لم تذكر سنة الطبع ، ص٢٦٠ .
١٦–د . لؤي خزعل جبر واخرون ، الرثاثة في العراق ، م . س . ذ ، ص١٤٥ .
١٧–سلام عبود ، المجتمع والثقافة تحت اقدام الاحتلال (التجربة العراقية) ، بغداد – بيروت ، منشورات الجمل ، ٢٠١٤ ، ص٣٨٧ .
١٨–د . علي حنوش ، البيئة والعنف والسلم الأهلي في العراق ، بغداد ، سلسلة إصدارات المجلس العراقي للسلم والتضامن ١ ، لم يذكر سنة الطبع ، ص٧ .
١٩–ناريمان عامر واخرون ، عوامل السلم الأهلي ونزاع الطائفي في سوريا ، سوريا ، مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا ، ٢٠١٣ ، ص٨ .
٢٠–د . محمود محمد جابر إسماعيل ، الصحافة الإعلامية والمجتمع ، الإسكندرية ، دار التعليم الجامعي ، ٢٠١٥ ، ص٢٠١ .
٢١–د . وسام فاضل ، الإذاعة والتلفزيون في العراق ، بغداد ، دار النهرين للتوزيع والاعلان والنشر ، ٢٠١٠ ، ص١٢٣ .
٢٢– د . نصيف جاسم حمدان ، الدعاية والحرب النفسية لتنظيم داعش ، بغداد ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٧ ، ص٨١ .
٢٣–هشام الهاشمي ، التطرف أسبابه وعلاجه ، بغداد ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر ، ٢٠١٦ ، ص٢٤–٢٦ .
٢٤– حمدي حسن ، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام ، وظائف الإعلام الجماهيري ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩١ ، ص١٢٢ .
٢٥– د . أسامة ظافر كبارة ، دراسة في فنون الصحافة والاعلام ، لبنان ، طرابلس ، دار المنى ، ٢٠٠١ ، ص٢٣٠ .
٢٦– نبيل دجاني واخرون ، العرب والاعلام الفضائي ، بيروت ، دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٤ ، ص٧٩ .
٢٧–انظر دليل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي – مشروع انماء السلام في لبنان ، ص١٠ .
٢٨–د . رفيق سكري ، الإعلام والاعلام العربي دراسة في الواقع والمتغيرات ، لبنان ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، ٢٠١١ ، ص١٩ .

٢٩-د . علي ناصر كنانة ، انتاج وإعادة انتاج الوعي عناصر الاستمالة والتظليل ، بيروت ، دار الجمل ، ٢٠٠٩ ، ص٧٧ .
٣٠-د . اكرم فرج الربيعي ، الخطاب الإعلامي وتكتيك استعمال مفارقة التورية ، القاهرة ، دار الفجر ، ٢٠١٧ ، ص١٢٢-١٢٣ .
الكتب المترجمة
١-ديفيد انغليز – جون هيوسون ، مدخل الى سوسيولوجيا الثقافة ، ترجمة لما نصير ، الدوحة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٣ ، ص٣٤٤ .
٢-اليكس ميكشيللي ، الهوية ، ترجمة د علي وطفة ، دمشق ، دار النشر الفرنسية ، ١٩٩٣ ، ص١٢٩ .
٣-اليوت وينبرغر ، ما سمعته عن العراق ، ترجمة منى الخثلان ، الرياض ، شركة العبيكان ، ٢٠٠٧ ، ص٢٩.
٤-صموئيل هانتنغتون ، النظام السياسي لمجتمعات متغيرة ، ترجمة سمية فلو عبود ، بيروت ، دار الساقي ، ط٢ ، ٢٠١٥ ، ص١٧ .
المجلات
١-علي اسعد وطفة ، إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٨٨ ، ٢٠٠٢ ، ص١٠٢ .
المواقع الالكترنية
١- الموقع الرسمي لصندوق السلام www . fund for peaceorg
٢- Infor – ar @ wikimedia . org
Worldradiomap . com \ iq \ baghdad
الصحف
١-جريدة المدى مسيحيو العراق قلقون على مستقبلهم في ظل التوترات الإيرانية الامريكية العدد ٤٤٧١ ، ٢٠١٩/٧/١٧
٢-د . قاسم حسين صالح ، الشخصية العراقية وخطاب الكراهية ، جريدة المدى ، العدد ٤٤٠٥ ، ٢٠١٩/٤/٩.
٣-*- صحيفة المدى البغدادية الصادرة بتاريخ ١٠ تموز ٢٠١٩ .
٤- محمد شومان ، متى يعلن العرب موت الخطاب الإعلامي السلطوي ، جريدة الحياة ، ٢٠١٤/٩/١٠ .
٥- محمد شومان ، الخطاب الإعلامي : غموض المفهوم واختلاف أدوات التحليل ، جريدة الحياة ، ٢٠٠٧/٧/١٧ .

References

Arabic Sources

1.Fawzi Gharaibeh and others , Methods of scientific research in the social and human sciences, Edition 3, Amman , Wael Publishing, 2002 ,P33.

2.Abdul Hussein Shaban, Identities and cultural diversity State and citizenship in Iraq , Arab Scientific Publishers, 2010 ,P68.
3.Dr. Ibrahim al-Haidari, The Iraqi personality- the post-fall stage and personality distortions, Baghdad, Adnan Library and Publishing,2019 ,P100.
4.7. Muhammad Mazloum, Sectarianism and the sectarian elite- the loyalty of groups in the struggle of nations, Baghdad – Beirut, Al-Jamal Publishing, 2016,P13.
5.Amin Maalouf, Deadly Identities, Beirut, Al-Farabi Publishing,2004. P42.
6.Abdul Ilah Belaziz and others, Occupation of Iraq- Objectives - results – future, Beirut, the Centre for Arab Unity Studies,2004, P129.
7.Abdul Hussein Shaban, Will dividing Iraq become the best of the bad solutions, Al Bayan newspaper, UAE, 9 of August ,2007.
8.Thamer Abbas, Ambiguous identity- the Iraqi personality and the problem of self-awareness, Damascus, Al Zaman for printing, publishing and distribution, 2012, P45.
9.Dr. Mahdi Jaber and others, Shabbiness in Iraq, Baghdad, Mesopomes Publishing,2015,P55.

10.Qassem Hussein Salih, Iraqi society- a psychological analysis of what happened and is happening, Beirut, Arab Scientific Publishers, 2008, P16.
11.Dr.Jamal Omar Nazmy , The political- intellectual and social roots of the Arab national movement (independence) in Iraq, Beirut, the Centre for Arab Unity Studies, Edition 2, 1985,P119.
12.Adonis, Blue whale music – Identity, the book, Violence- Beirut, Daraladab, Edition 1, 2002, P202. Abdul Hussein Shaban , identities controversy ,P25.
13.Dr. George McGovern and Dr. William R. Polk, Out of Iraq: A Practical Plan for Withdrawal Now, Beirut, the Centre for Arab Unity Studies,2006, P36.
14.Rasheed al-Khayoun, Iraqi society- A legacy of tolerance and hate, Baghdad, Iraq Institute for Strategic Studies, 2008, P130.
15.Hassan al-alawi, Shias and the nation state in Iraq, 1914-1990, Iran – Qom, Dar-Al-thaqafat printing and publishing, The year of printing was not mentioned, P260.
16.Dr. Luay Khazal Jabr and Others, Shabbiness in Iraq, Ibid, P145.
17.Salam Abboud, Society and culture under the feet of the occupation (the Iraqi experience), Baghdad – Beirut, Al-Jamal Publishing, 2014, P387.
18.Dr. Ali Hanoush, Environment, Violence and Civil Peace in Iraq, Baghdad, A series of publications of the Iraqi Council for Peace and Solidarity 1, The year of printing was not mentioned, P7.
19.Nariman Amer and others, Factors of civil peace and sectarian conflict in Syria, Syria, The Center for Civil Society and Democracy in Syria, 2013,P8.
20.Dr. Mahmoud Mohamed Jaber Ismail, Media journalism and society, Alexandria, dar altaelim aljamieiu (dartalemg) , 2015, P201.
21.Dr. Wissam Fadel, Radio and television in Iraq, Baghdad, Dar Al-Nahrain for distribution, advertising and publishing, 2010, P123.
22.Dr. Mahmoud Mohamed Jaber Ismail, Media journalism and society, Ibid, P199.
23.Dr .Ensaif Jasim Hamdan, Propaganda and psychological warfare of ISIS, Baghdad, dar-alkotob-alelmya, 2017, P81.
24.Hisham al-Hashimi, Extremism - Causes and Cures, Adnan Library and Publishing,2016 ,P24-26.
25.Hamdi Hassan, The news mission to the media, Mass media tasks, dar elfikrel al-arabi, 1999,P122.
26.Dr. Osama Zahir Kabbara, Study in the arts of journalism and advertising, Lebanon, Tripoli, Dar almona, 2001, P230.
27.Nabil Dajani and others, Arabs and the Alien media, Beirut, the Centre for Arab Unity Studies,2004, P79.

*- See the United Nations Development Programme (UNDP) guide- Peace development project in Lebanon, P10.

28.Dr. Rafiq Al-Sukari, Media and Arab Media - a study of reality and variables, Lebanon, Modern Book Foundation, 2011, P19.
29.Dr. Ali Nasser Kenana, Production and reproduction of awareness-Elements of Grooming and Disinformation, Beirut, Al-Jamal Publishing, 2009,P77.
30.Dr. Akram Faraj Al-Rubaie, Media discourse and the tactic of using the paradox of the pun, Cairo, dar alfajr, 2017, P122-123.

Translated books

1.David Inglis- John Hewson, Introduction to the sociology of culture, Translated by luma nasir, Doha , Arab Center for Research and Policy Studies, 2013,P344.

2.Alex Mucchielli , Identity , Translated by Dr. Ali Wotfa, Damascus, French Publishing, 1993, P129.

3.Eliot Weinberger, What I heard about Iraq, Translated by Mona Al-Khathlan, Riyadh, Obeikan, 2007, P29.

4.Samuel P. Huntington, Political Order in Changing Societies, Translated by Sumaya Flo Abboud, Beirut, Al-Saqi Publishing, Edition 2, 2015,P17.

Journals

1.Ali Asaad Wotfa, The problem of identity and belonging in contemporary Arab societies, Beirut, the Centre for Arab Unity Studies, Arab Future Magazine, Issue 288, 2002,P102.

Websites

1.Official website of the Peace Fund, www.fundforpeace.org

2.http://worldradiomap.com/iq/baghdadinfor-ar@wikimedia.org

Newspapers

1.Almada Newspaper, Iraqi Christians are worried about their future in light of Iranian-American tensions, Issue 4471, 17/7/2019.

2.Dr.Qassem Hussein Salih, The Iraqi personality and hate speech, Almada Newspaper, Issue 4405, 9/4/2019.

3.*Almada Newspaper, Baghdad, 10/7/2019.

4.Muhammad Shoman, When will the Arabs announce the death of the authoritarian media discourse, Al Hayat Newspaper, 10/9/2014.

5.Muhammad Shoman, Media discourse: the ambiguity of the concept and the different tools of analysis, Al Hayat Newspaper, 17/7/2007.